

الرد

على ما يسمى

بكتاب

"أخلاق المرزا"

إعداد:

المكتب العربي بالجماعة الإسلامية الأحمدية

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده ونصلي على رسوله الكريم وعلى عبده المسيح الموعود

أخلاق المسيح الموعود عليه السلام

التباين والتناقض الكبير في موقف المؤمنين بالأنبياء وموقف معارضيهم سُنَّةٌ معروفة مسلم بها في تاريخ النبوة والأنبياء. فالمؤمنون بهم يشهدون بأنهم قمة في الأخلاق، ويذكرون بكل وجد قصصَ معاشرتهم وتأثير أخلاقهم السامية فيهم، وكيف كانت سببا لانجذابهم للحق ولثباتهم. أما المعارضون فينسبون إليهم أسوأ الأخلاق، ويحاولون أن يصفوهم بأنهم أسوأ من على وجه الأرض وأبعدهم عن الأخلاق الكريمة.

والسؤال هو: كيف يمكن لمحايد أن يعرف حقيقة الأنبياء أو من يدعون أنهم أنبياء أو مبعوثون سماويون؟ هل من شهادة أتباعهم المؤمنين بهم؟ أم من شهادة أعدائهم ومكذبيهم؟ وهل يمكن العثور على شهادة محايدة لا تتأثر بعاطفة الحب والوجد عند المخلصين أو الكراهية والبغض عند المخالفين؟

والمفاجئ أن الله تعالى لم يوفر شهادة محايدة يطمئن إليها القلب فحسب، بل قدّم شهادة أشدّ وأعلى موثوقية منها ولا يمكن التشكيك فيها، وهي شهادة أشد المعارضين أنفسهم قبل الدعوى؛ إذ شهدوا بسمو أخلاقهم الذي لا نظير له، ولم يترددوا في مدحهم أشد المدح. ثم ما إن يعلنوا دعواهم

حتى ينقلب هؤلاء وينسبوا لهم أسوأ الأخلاق، ويتمادوا في الإساءة إليهم
وفي الهجوم عليهم!

فهل هذا الانقلاب في موقف المعارضين ينقض شهادتهم السابقة؟ أم
يدينهم ويلجمهم ويكون سببا لخزيهم الأبدي ودليلا على كذبهم هم
وافترائهم؟

بلا أدنى شك، هذا يدين هؤلاء المعارضين، ويكشف أن موقفهم الجديد
ليس سوى موقف مغرض اندفعوا إليه بسبب العداوة والبغضاء.

الواقع أن هذا الأمر، وهذا الانقلاب الذي يبيده المعارضون بعد أن يشهدوا
بأنفسهم بصدق الأنبياء وسمو أخلاقهم قبل دعواهم، إنما هي سنة رافقت
الأنبياء جميعا.

ولقد كانت شهادة المعارضين قبل الدعوى هذه دليلا قاطعا على صدق
الأنبياء يقدم لهؤلاء المعارضين، ويبين لهم أن موقفهم من تكذيب الأنبياء
غير مبرر. وقد تجلى هذا الدليل في أقصى درجاته في حياة النبي ﷺ خاتم
النبيين، وقد أمر الله تعالى النبي ﷺ بأن يعرض هذا الدليل القاطع على
صدقه بقوله تعالى:

﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ
قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (يونس ١٧)

ومضمون هذا الدليل هو أنكم وقد رأيتم وشهدتم سمو أخلاقي وصدقي وأمانتي كل هذا العمر الطويل الذي قضيته بينكم، كيف يمكن لكم بعد ذلك أن تشكُّوا في دعواي؟ فمن نشأ وشبَّ على الصدق والأمانة وكرِّم الأخلاق عمرا طويلا، وجرَّبه قومه الذين عاش بينهم في مواقف كثيرة جدا وفي ظروف مختلفة من العسر واليسر، فمن المستحيل عقلا أن ينقلب في لحظة ويتحول إلى كذاب ومفترٍ وعديم الأخلاق بعد أن تقدَّم به العمر! وهكذا، فلا عجب أن يحدث هذا مع الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، بل هذا ما كان يجب أن يحدث لتأتي عليه سنة الأنبياء عموما، ولكي تقع المماثلة بينه وبين سيده ومطاعه النبي صلى الله عليه وآله، ولكي يكون هذا الدليل قاطعا في حقه أيضا، فقد حدث هذا فيه سيرته عليه السلام، وقد استخدم هذا الدليل ذاته الذي استخدمه سيده ومطاعه النبي صلى الله عليه وآله، إذ قال:

"لقد عشت فيكم أربعين سنة، وشاهدتموني طيلة هذه المدة، وعلمتم أن الافتراء أو الكذب ليس من عادتي. وقد حفظني الله تعالى من قذارات الحياة. والذي بقي محفوظا مصونا من كل أنواع الافتراء والشر والمكر السيء والخبث إلى مدة أربعين سنة، ولم يفتر على الخلق قط، فكيف يمكن أن يفترى الآن على الله تعالى على عكس عادته القديمة؟" (ترياق القلوب، الخزانة الروحانية مجلد ١، الصفحة: ٢٨٣)

ثم يقول عليه السلام:

"من منكم يستطيع أن ينتقد شيئاً في شؤون حياتي؟ وما ذلك إلا فضل منه عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ ثَبَّتَنِي عَلَى التَّقْوَى مِنْذُ نِعْمَةِ أَظْفَارِي" (تذكرة الشهادتين، الخزانة الروحانية ج ٢٠ ص ٦٤).

فهل تقدّم أحد مقابل هذا التحدي وأنكر قول حضرته؟
على العكس تماما، فهذا الشيخ محمد حسين البطالوي، الذي صار فيما بعد من أشدّ خصومه السَّلَامُ، قال وهو يصف حضرته السَّلَامُ قبل أن يبعثه الله تعالى:

"إن مؤلف "البراهين الأحمدية"^١ - والله حسيبه - حسب تجربة المعارضين والموافقين عاملٌ بالشرعية المحمدية، ورجل ورع وصادق... إن مؤلف هذا الكتاب عديم المثال، إذ قلَّ نظيره في المسلمين القدامى في الثبات الغريب لخدمة الإسلام، ونصرة الدين الحق بالنفوس والنفيس والقلم واللسان والحال والقال. ومن يعتبر قولنا هذا مبالغة تمثيا مع أسلوب أهل آسيا .. فعليه أن يدلنا على كتاب واحد على الأقل تصدّى لأعداء الإسلام ... بكل قوة وبرهان، وعليه أن يقدم لنا أسماء ثلاثة أو أربعة ممن قدموا للإسلام خدمات مثل ما قدم هذا الرجل....
وقد اختتم قائلًا :

^١ البراهين الأحمدية، الذي ألفه السَّلَامُ قبل ادعائه كونه المسيح الموعود.

"إن مؤلف البراهين الأحمدية قد حفظ شرف المسلمين، وتحدى أعداء الإسلام بقوة وبراعة. لقد أعلن للعالم أجمع أن من لديه أدنى شك في صدق الإسلام، فعليه أن يأتي إليه، ويرى بنفسه الحقائق والأدلة العقلية والروحية التي تنبثق من القرآن .. ويرى المعجزات البيّنة لمحمد - صلى الله عليه وسلم - تأييدا لصدق الإسلام. (مجلة إشاعة السنّة، ج٧، رقم ٦، ص١٦٩، عدد: حزيران إلى آب ١٨٨٤م).

إن الكلمات "نصرة الدين الحق بالنفس والنفيس والقلم واللسان والحال" لجديرة بالانتباه الخاص في الشهادة المذكورة، ومعناها أن أسوته صلى الله عليه وآله في الأخلاق وحسن المعاملة كانت تجذب الناس إلى الإسلام تلقائيا، وأنها لأسوة كاملة إلى درجةٍ قلَّ نظيرها في المسلمين القدامى أيضا!

ويمكن أن يُدرك المرء بكل سهولة نظرا إلى ما يميل إليه أتباع جميع المذاهب من إطراء الأوائل والسلف الصالح واحترامهم ورفع درجاتهم، كم كان صعبا على شيخ مثله القول بأن فلانا قد سبق المسلمين الأوائل أيضا. وتنال شهادته أهمية أكبر لسبب آخر أيضا وهو أنه كان يسكن قرب قاديان، وكان يعرف حضرته صلى الله عليه وآله منذ الصغر، بل كان صديق طفولته وزميل دراسته، وكان دائم اللقاء معه.

أما ماذا وصف حضرته عليه السلام به بعد إعلان دعواه أنه هو المسيح الموعود، فحدّث ولا حرج، فقد تجاوز جميع الحدود في القذف والسب والشتم والبذاءة والاتهام بالباطل، وأصبح من أشد خصومه عليه السلام. فهل موقفه المتأخر هذا يلغي تلك الشهادة السابقة؟ أم إنه يدينه هو لا غيره؟

وفي الحقيقة، فإن كل من عرف حضرته عليه السلام عن قرب، وكل من كان يتابعه ويتابع أعماله من المنصفين، كان معترفاً بصلاحه وتقواه، وكانوا لا يتوانون عن إعلان هذه الشهادة رغم عدم إيمانهم بحضرته، من باب العدل والإنصاف. فمن هذه الشهادات ما قاله المنشئ سراج الدين، وهو والد أحد أعداء الأحمديّة المولوي ظفر علي خان: "نستطيع أن نقول بناءً على شهادة عيان بأنه كان رجلاً صالحاً وتقياً جداً في سنّ المراهقة أيضاً. وبعد مشاغل الوظيفة اليومية (في سيالكوت) كان يقضي كلّ وقته في دراسة دينية، وقليلاً ما كان يخالط الناس". (جريدة "زميندار" مايو ١٩٠٨ م نقلاً عن جريدة "بدر" ٢٥ / ٦ / ١٩٠٨ م، ص ١٣)

وهناك شهادات عديدة بهذا الشأن لا يتسع المجال لذكرها.

أما ما يقوله الأصدقاء السابقون أو الأقرباء المعارضون بحق الأنبياء بعد الدعوى، فلا قيمة له، لأنهم يكونون مدفوعين بالعداوة والمعارضة. أما من يوفقه الله تعالى للإيمان بالأنبياء لاحقاً، فإنهم تلقائياً يُسقطون كل ما قالوه

عملياً، ويشهدون أنهم هم كانوا كاذبين ومفترين بحق الأنبياء، بل كثيرا من الأحيان يتأسفون أشد الأسف على ذلك.

وقد حدث هذا مع أقارب الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام؛ إذ أن أشد معارضية من أقاربه، ممن كانوا ينعته بأسوأ الصفات بعد الدعوى، قد آمنوا به بأنفسهم أو آمن أبناؤهم، ولم يبق أحد من أقاربه لا يؤمن به. ومن أهم من آمن به كانت زوجة أخيه التي كانت تقود المعارضة ضده في العائلة، وكانت تضايقه وتضايق أبناءه باستمرار، لكنها وُقِّعت للإيمان به عليه السلام بعد سنوات من وفاته في زمن الخلافة الثانية، وتوفيت على الإيمان بعد أن اشتركت في نظام الوصية لتلتحق بالمتقدمين في التضحية. فلا يصح مطلقا عرض شهادة هؤلاء الأقارب إن كانت بعد الدعوى وقبل إيمانهم. فلو لم يؤمنوا فهي شهادة مغرّضة، وإن آمنوا فقد شهدوا بأنفسهم على أنفسهم أنهم كانوا كاذبين من قبل، وأنهم يتوبون من ذلك.

أما المعارضون المتأخرون فلا قيمة مطلقا لقولهم أو حكمهم عقلا، فمن الطبيعي أن يحاولوا أن ينسبوا إلى حضرته أسوأ الأخلاق كذبا وزورا. وهؤلاء تسقط شهادتهم من جانبيين؛ الأول هو أن الأخلاق لا تُعرف إلا بالمعاشرة والمعايشة، ولا يمكن الاطلاع عليها من قراءة نصوص أو الاطلاع على سيرة بنظرة مغرّضة منحرفة، فكيف لهؤلاء أن يحكموا على أخلاق حضرته وهم ليسوا معاصرين له؟ والثاني هو أنهم لا يصلحون حكما أصلا، لأنهم

يعارضون الأنبياء ويكذبونهم، فلا يمكن أن يكونوا الخصم والحكم معا! إضافة إلى أن محاولة الحكم على أخلاقهم لا يكون إلا من باب أنهم يريدون إثبات فساد أخلاقي مفترض ليبرروا هذا التكذيب. فالموقف المسبق والتغريض إضافة إلى عدم المعاصرة تجعل كلامهم كله مجرد هراء لا وزن له. أما بالنسبة لهذا المعارض الذي أعلن خروجه من الجماعة بعد طرده بعد ضبطه متلبسا بالخيانة والنفاق وإساءة الائتمان، والذي قضى في الجماعة ١٧ عاما كان يعلن فيها الإيمان بالإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، وكتب العديد من المقالات وقدم العديد من الحلقات التلفزيونية التي يدعو فيها إلى حضرته عليه السلام، فمن الطبيعي أن يكون اعتراضه على أخلاق حضرته عليه السلام ساقطا مبدئيا أكثر من غيره من الخصوم والمعارضين؛ لسبب أنه ليس معارضا متأخرا معرّضا فقط بل لأنه كان في صف المصدّقين. فهذا الانقلاب يدل على كذبه وانحرافه الأخلاقي عقلا. وهذا الجانب المبدئي العقلاني يكفي لإبطال كل ما يقول، بل ولإدانته بكل كلمة قد قالها سابقا أو لاحقا أو سيقولها.

وقد جمع هذا الشخص بعض ترهاته المستيرية التي بدأ بها من وقت خروجه بعد طرده فيما أسماه كتابا تحت عنوان "أخلاق المرزا"، وقدم فيه بعض المواضيع من كتابات حضرته يحاول من خلالها إثبات فساد أخلاقه والعياذ بالله. ومع أن موقفه غير جدير بالاهتمام به عند كل عاقل كما أوضحنا

سابقاً، إلا أننا قمنا بتفنيد هذه المواضع وتبيان تحريفه وتزويره وتدليسه واقتطاعه النصوص وتشويهها، وهذا لمزيد من الإيضاح والاطمئنان عند القارئ.

آملين للقارئ الكريم الهداية والفائدة. والله الموفق.

ملاحظة:

احتفظنا بعناوينه وتقسيماته ووضعناها كما هي، ثم وضعنا الردود تحت هذه العناوين ليسهل على القارئ مقارنتها.

المبحث الأول: لغة خطابه وحواره

الفصل الأول: الفظاظه وسلاطه اللسان والشئام

يعترض هذا المعترض على بعض الألفاظ القليلة التي ذكرها المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام في محلها والتي تتضمن شيئاً من القسوة، والتي لو اعترض عليها فهذا يعني أنه يعترض على القرآن الكريم والحديث الشريف أيضاً بل والكتب المقدسة جميعها التي تضمنت أكثر من ذلك بكثير.

ويكفي هنا أن نضع رده بنفسه على هذا الأمر وخاصة لفظ "ذرية البغايا"، وذلك في مقالة سابقة له بتاريخ ٢٤-١١-٢٠١٠ والذي يتضمن مقتبسا من كلام المسيح الموعود عليه السلام يوضح فيه لماذا استخدم بعض الكلمات القاسية في كلامه، فإليكم هذا المقال:

"ذرية البغايا" بين الحقيقة والمجاز

يقول المسيح الموعود عليه السلام عن سعد الله اللدهيانوي: "أظن أنه كان على رأس المعاندين في البنجاب كلها من حيث سوء الكلام وبداءة اللسان". (حقيقة الوحي)

وقد تنبأ حضرته بموت هذا السعد بالخزي وانقطاع نسله، وقد جاء هذا في هذه القصيدة الرائعة التي كتبها حضرته عام ١٨٩٦:

وَمِنَ اللّٰثَمِ اَرَى رُجِيْلًا فَاَسْفًا.....عُوْلًا لَعِيْنَا نَطْفَةَ السُّفْهَاءِ
 شَكْسٌ خَبِيْثٌ مُّفْسِدٌ وَمَزُوْرٌ.....نَحْسٌ يُسَمَّى السَّعْدُ فِي الْجَهْلَاءِ
 اِنِّي اَرَاكَ تَمِيْسٌ بِالْحَيْلَاءِ.....اَنْسَيْتَ يَوْمَ الطَّعْنَةِ النَّجْلَاءِ
 اَدَيْتَنِي خَبْنًا فَلَسْتُ بِصَادِقٍ.....اِنْ لَمْ تَمُتْ بِالْخَزْيِ يَا اِبْنَ بَغَاءِ
 اللهُ يُخْزِي حَزْبَكُمْ وَيُعْزِيْنِي.....حَتَّى يَجِيءَ النَّاسُ تَحْتَ لَوَائِي
 يَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا بِكْرَامَةٍ.....يَا مَنْ يَرَى قَلْبِي وُلْبَّ لِحَائِي
 يَا مَنْ اَرَى اَبْوَابَهُ مَفْتُوحَةً.....لِلْسَّائِلِيْنَ فَلَا تُرَدِّ دَعَائِي

ويقول المسيح الموعود عليه السلام عنه: "ستجدون بعض الكلمات القاسية في كتيبي، وقد تستغربون هذه القسوة.. ولكن سرعان ما يزول هذا الاستغراب حين تقرأون منظومه ومنتوره البذيء للغاية؛ فقد تجاوز هذا الشقي في بذاءة اللسان وكَيْلِ الشتائم كل الحدود، ولا أظن أن أبا جهل استخدم لسانا بذيئا إلى هذه الدرجة ضد النبي ﷺ، بل أقول يقينا إنه لا يمكن العثور على عدو استخدم لسانا بذيئا مثل سعد الله ضد أي نبي من أنبياء الله الذين جاءوا إلى الدنيا. إنه لم يدخر جهدا في أي نوع في العداوة والبغضاء، وقد لا يعرف السفلة من الناس أسلوبا بذيئا للشتائم مثله. فكان يستخدم أقسى الكلمات وأبدا الشتائم وبكل وقاحة.. متخليًا تماما عن الحياء..... لقد صبرت كثيرا على بذاءة لسانه وتماكت نفسي ولكنه حين تجاوز جميع الحدود وانهار سدُّ بذاءته الباطنية.. استعملتُ بحسن النية كلمات كانت في محلها. لا شك أن تلك الكلمات كما ورد فيما سبق

قاسية بعض الشيء ولكنها ليست من قبيل الشتائم بل تطابق الواقع،
وكتبت عند الضرورة تماما. لا شك أن كل نبي كان حليما، ولكن اضطرَّ كلٌّ
منهم لاستخدام مثل هذه الكلمات في حق أعدائه نظرا إلى واقع الأمر.
فمثلا كم يدّعي الإنجيل تعليما ليّنا، ومع ذلك وردت في الأناجيل نفسها
عن الكتبة والفريسيين وعلماء اليهود أوصاف مثل: المخادعين، والمكارين،
والمفسدين وأولاد الأفاعي والذئاب وذوي طبائع السيئة، والبواطن الفاسدة،
وأن المومسات يدخلن الجنة قبلهم. كذلك وردت في القرآن الكريم كلمة
"زنيمة" وغيرها. فواضح من ذلك كله أن الكلمة التي تُستخدم في محلها لا
تُعدُّ من الشتائم. لم يبدأ نبي من الأنبياء بكلام قاسٍ، بل عندما بلغت
بذاءة لسان الكفار الخبثاء ذروتها عندئذ استخدموا تلك الكلمات بوحى
من الله أو بإذنه.

وهكذا تماما جرت عادتي مع معارضيّ، وليس لأحد أن يثبت أنني سبقت
أحدا من المعارضين بكلام قاسٍ قبل استخدامه هو كلاما بذيثا.
..... لستُ عدوًّا لأحد بدافع الثوائر النفسانية، بل أوْدُ أن أحسن
إلى الجميع، ولكن ماذا أفعل إذا تجاوز أحدُ الحدودَ كلها؟ (حقيقة الوحي)

أما قول المسيح الموعود عليه السلام عن هذا السعد بأنه نُطفة السُّفهاء، أو
أنه ابن بغاء، فليس يراد بها المعنى الحرفي، بل المجازي.. وفي الفصيحة والعامية
يُستخدم هذا كثيرا، فيقال عندنا: "والله إنك ابن حلال"، ولا يقصدون أنك
ابن أبيك، بل يقصدون أنك رجل صالح. ويقال: نبحت له عن بنت

الحلال.. ويقصدون نبحت له عن زوجة صالحة. ويُطلقون على الشرير في بلادنا ابن حرام، ولا يقصدون قط أنه ابن زنا، فكثيرا ما نسمعهم يقولون: فلان ابن حرام فلا تقربه، ويقصدون أنه يتسبب في الخصومات وما شابه ذلك من شرّ. وإذا رأى أحدُهم أولادا أشرارا يسرقون برتقالة أو زيتونة صاح بهم يتهددهم بقوله: انتظروني يا أولاد الحرام حتى أُرِيكُمْ! ولا يقصد قط أنهم أبناء زنا، فهو لا يعرفهم أصلا.

وهكذا الحال هنا، فسعد الله ابن حرام بهذه المعاني، أي أنه شرّير لا خير فيه.

ولعل البعض يستنكر احتجاجي بلغة عامة الناس، وهذا لجهله، وإلا فالعبرة بما تعارف عليه أهل اللغة من معانٍ.. ومع ذلك فلا بأس أن نفتح المعاجم لنقرأ ما تقول؛ فقد قال أبو البقاء في كُليّاته: "وقد يُكْتَى بالابن في بعض الأشياء لمعنى الصاحب كقولهم (ابن عرس) و (ابن ماء) و (بنت وردان) و (بنات نعش) على الاستعارة والتشبيه. ويقال أيضا لكل ما يحصل من جهة شيءٍ أو تربيته أو كثرة خدمته أو قيامه بأمره أو توجّهه إليه أو إقامته عليه هو ابنه، كما يقال : (أبناء العلم) و (أبناء السبيل) و (من أبناء الدنيا)، ومن هنا سمي عيسى النبي - عليه الصلاة والسلام - ابنا، وذلك لتوجهه في أكثر أحواله شطرَ الحق واستغراقِ أغلب أوقاته في جانب القدس"

(الكليات، ج ١ ص ٢٦، وأقرب الموارد، ج ١ ص ٦٣). ومعنى هذه العبارة الطويلة أن ما ينتج من تربية فلان فهو ابن فلان، فالذي يتربى في الشوارع، فهو ابن شوارع. وكذلك من يقيم على الدنيا فهو ابن الدنيا.. وهكذا أمثلة عديدة حسب التعريف القاموسي للابن. بل هنالك تعبير أبناء الله، وقد ورد في القرآن الكريم على لسان اليهود والنصارى، ولم يستنكره الله تعالى، ولكنه رفض أن يكونوا هم أبناء الله.. فالمعنى أن أبناء الله هم أحبائه.. أي ليسوا أبناءه ماديا، بل معنويا. قال الله تعالى ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ﴾.

وهذا المعنى ليس مقصورا على الابن، بل إن كلمة "الأم" و"الأب" و"الذرية" و"النسل" تحمل المضمون نفسه في حالة إضافتها لشيء، وقد ورد في القرآن الكريم مثل ذلك، فقد قال الله تعالى ﴿وَلْتُنذِرْ أُمَّ الْقُرَى﴾ (الأنعام ٩٣)، وقال ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ (الرعد ٤٠)، وقال ﴿فَاتِذَا الْقُرُوبَى حَقَّتْهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ (الروم ٣٩).. فأُمُّ القرى ليست التي ولدت القرى، وأُمُّ الكتاب ليست التي ولدت الكتاب، وابن السبيل ليس الذي ولدته الطريق.. بل إن أم الكتاب يعني أصله وحقيقته والحكم في أحكامه، وأم القرى هي القرية التي يختارها الله مركزًا لدعوة نبيه، وابن السبيل هو المسافر.

وقد استعمل المسيح الموعود عليه السلام تعبير "ذرية البغايا" ليعني نفس ما يعنيه تعبير "ابن بغاء"، فقال حضرته: "وقد حُجِّبَ إلي منذ دنوت العشرين أن أنصر الدين، وأجادل البراهمة والقسيسين. وقد ألفت في هذه المناظرات مصنفات عديدة، ومؤلفات مفيدة، منها كتابي: "البراهين". كتاب نادر ما نُسج على منواله في أيام خالية، فليقرأه من كان من المرتابين. قد سللت فيه صوارم الحجج القطعية على أقوال الملحدين، ورميت بشهبها الشياطين المبطلين. قد خفض هام كل معاند بذلك السيف المسلول، وتبيّنت فضيحتهم بين أرباب المنقول والمعقول، وبين المنصفين. فيه دقائق العلوم وشواردها، والإلهامات الطيبة الصحيحة والكشوف الجليلة ومواردها، ومن كل ما يجلي درر معارف الدين المتين. ولي كتب أخرى تشابه في الكمال، منها: الكحل، والتوضيح، والإزالة، وفتح الإسلام، وكتاب آخر سبق كلها ألفتها في هذه الأيام، اسمه: "دافع الوسوس"، هو نافع جداً للذين يريدون أن يروا حسن الإسلام، ويكفّون أفواه المخالفين. تلك كتب ينظر إليها كل مسلم بعين المحبة والمودة وينتفع من معارفها، ويقبلي ويصدّق دعوتي، إلا ذرية البغايا الذين حتم الله على قلوبهم فهم لا يقبلون. (التبليغ)

فتعبر "ذرية البغايا" يعني أولاد الحرام أولئك الأشرار الصم البكم العمي الذين حتم الله على قلوبهم فلا يقبلون.. ولا تعني قط أنهم أبناء زنا على

الحقيقة؛ فحاشا لله، بل هذا استعمال عربي كان ولا زال معروفا وشهيرا
جدًّا.

في الفقرة التالية يحسم حضرة المسيح الموعود عليه السلام القضية، ويتضح
قصده من هذا الاصطلاح، حيث يقول: "وأشهدُ الأحرارَ والأسارى، أني
أضع البركةَ واللعنةَ أمام النصارى، أما البركة فينالهم بركةُ الدنيا عند مقابلة
الكتاب وينالون إنعاما كثيرا مع الفتح والغلاب، أو ينالهم بركةُ الآخرة عند
التوبة وترك توهين القرآن وترك صفة السرحان، وأما اللعنة فلا يرد عليهم إلا
عند إعراضهم عن الجواب، ومع ذلك عدم امتناعهم عن الشتم والسبِّ
والقدح في كتاب رب الأرياب رب العالمين.

واعلم أنّ كل من هو مِن وُلْدِ الحلال، وليس من ذرية البغايا ونسل
الذجال، فيفعل أمرًا من أمرين: إمّا كفُّ اللسان بعدُ وترك الافتراء والمين،
وإما تأليف الرسالة كرسالتنا وترصيع المقالة كمقالتنا، ولكن الذي ما ازدجر
من القدح في بلاغة القرآن، وما امتنع من الإنكار من فصاحة الفرقان،
فعليه كل ما قلنا وكتبنا في هذا القرطاس، وعليه لعنة الله والملائكة والناس
أجمعين". (نور الحق)

فانظر كيف استخدم هذه التعبيرات "وُلِدَ الحلال"، "ذرية البغايا"، "نسل الدجال"؛ فذرية البغايا ونسل الدجال هي المقابل لُولد الحلال.. أي أن ذرية البغايا تعني ولد الحرام الذي تحدثنا عنه سابقا، وتعني نسل الدجال؛ وحيث إنه ليس هنالك نسل مادي للدجال الضخم الذي في ذهن العامة، فليس المقصود بذرية البغايا ذرية مادية، بل نسل معنوي.

وحين نقرأ في كتب المسيح الموعود عليه السلام الأردنية فلا نراه يستخدم هذا التعبير، لأن الناطقين بالأردو يستعملونه على الحقيقة لا على المجاز.

وقد استغل المشايخ الهنود الأشرار هذه الاصطلاحات العربية الواردة في كتب حضرته وترجموها للناس هناك من دون أن يذكروا هذه الاستعمالات المجازية في العربية لها.. وهذه هي عادتهم في التزوير. وقد نقلها الناسخون اللاصقون العرب من غير تدبر، كالعادة. ولكن ﴿يَكِيدُونَ كَيْدًا * وَأَكِيدُ كَيْدًا * فَمَهْلِ الْكَافِرِينَ أَمْهَلُهُمْ رُوَيْدًا﴾.

هاني طاهر ٢٤-١١-٢٠١٠"

فإذا كان هذا موقفه، وكان يتقبل هذه الألفاظ ولا يرى فيها أي حرج

حينها، فما معنى أن يقدمها نفسها اليوم ويتراجع عن موقفه؟

ثم من المهم التأكيد أن النص السابق لا يقول مطلقاً بأن الذي لا يقبل دعواي فهو ذرية البغايا، كما يحاول المعارض أن يوحي اليوم، وتفصيل ذلك أن المسيح الموعود عليه السلام كتب مؤلفات عديدة في الرد بقوة وإفحام على كتب أعداء الإسلام، الذين كانوا يطعنون بها في عرض سيدنا محمد المصطفى صلى الله عليه وآله، وأشار عليه السلام في هذا الاقتباس الأخير إلى تلك الكتب، وقال إن كل مسلم سوف يقبلها بعين المحبة والمودة وينتفع من معارفها ويستفيد من علومها، ويقبل كل ما رددتُ به على الأعداء، ويُصدقني في كل ما قدّمت من أدلة وبراهين في مؤلفاتي لإظهار شأن الإسلام، ويصدق أنني أدافع عن الإسلام وأدعو الناس إلى طريق الإسلام العظيم. ولكن أعداء الإسلام لن يقبلوا هذه الكتب، وبكل أسف.

بالإضافة إلى ذلك كان هناك فريق من العلماء المتورين من بين المسلمين وأتباعهم من اتخذوا جانب أعداء الإسلام في تلك المعارك التي كانت تدور على أشدها في ذلك الوقت، وكان هؤلاء يتحالفون مع ما يقوله الأعداء رغم إساءته للإسلام، وأعمتهم الكراهية نحو المسيح الموعود عليه السلام وجماعته حتى إنهم لم يروا حرجاً في تحالفهم مع أعداء الإسلام ضده، وراحوا يرددون ما يفتره أولئك الأعداء من مطاعن ضد الإسلام، وعن هؤلاء الأعداء

والعلماء الذين تحالفوا معهم قال حضرته تلك الجملة والتي تعني فقط أنهم ليسوا مسلمين حقا، رغم أنهم يدعون للإسلام، كما أن أبناء الحرام ليسوا أبناء آبائهم المنسوبين إليهم حقا، لأنهم لو كانوا أبناء الإسلام ما قبلوا أن يقفوا إلى جانب أعدائه ويرفضوا دفاع حضرته عن عرض النبي ﷺ ويحاولوا التقليل من شأنه أو التشكيك به.

ومما يدل على أن حضرته لم يقصد بـ "ذرية البغايا" كل من لم يقبل به أو كل من يعارضه، نجد نفس هذا الكتاب الذي اقتبست منه هذه العبارة وصية للملكة فكتوريا لمراعاة المسلمين والاهتمام بهم، في أثناء دعوى حضرته عليه السلام لقبول الإسلام إذا قال لها ناصحا:

"وفي آخر كلامي أنصح لك يا قيصرة، خالصًا لله .. وهو أن المسلمين عضدك الخاص، ولهم في ملكك خصوصية تفهمينها، فانظري إلى المسلمين بنظر خاص، وأقرّي أعينهم، وألّفي بين قلوبهم، واجعلي أكثرهم من الذين يقرّون. (التبليغ)

الفصل الثاني: الغلظة والإساءة لرموز الأديان الأخرى

غالبية النصوص التي نقلها المعارض كان المسيح الموعود عليه السلام يناقش فيها عقيدة النصارى، ويرد فيها على هجومهم على النبي صلى الله عليه وسلم وإساءتهم إليه، ويبين لهم بأنه يمكن أن يعترض على الإنجيل وعلى يسوع الإنجيلي - الذي هو ليس عيسى بن مريم عليها السلام النبي المكرم الذي نؤمن به - بأكثر مما اعترض على الإسلام وعلى النبي صلى الله عليه وسلم.

يقول المسيح الموعود عليه السلام رداً على هذه التهمة القديمة التي أثارها المعارضون - وكان المعارض يعرفها جيداً ويعرف الرد عليها ولكنه الآن يدلس - يقول عليه السلام ما يلي:

"أما قولك بأنني استعملت كلمة "الشتم" في حق المسيح وكأنني لم أحترمه، فهذا ليس إلا سوء فهمك. إنني أؤمن بأن حضرة المسيح كان نبياً وعبداً محبوباً عند الله سبحانه وتعالى. وأما الذي كتبتُه فكان هجوماً منكم علينا، ولكني جعلته يرتدّ عليكم إذ كان طبق مشربكم" (الحرب المقدسة، الخزائن الروحانية مجلد ٦ ص ١٠٧).

أي كان هجومي عليكم بحسب كتبكم، فالإتهام المذكور يقع عليكم وليس عليّ.

ثم قال حضرته:

"عندما يجرح المسيحيون أفئدتنا بشتى الهجمات الفظيعة على شخصية الرسول ﷺ نردّ عليهم هجومهم هذا بواسطة كتبهم المقدسة والمسلمّ بها لديهم، لكي ينتهوا وينتهوا عن أسلوبهم... عليهم أن يعرضوا أمام الناس من مؤلفاتنا ردًّا هجوميًا على سيدنا عيسى عليه السلام لم يكن موجودا في الإنجيل. إنه لمن المستحيل أن نسمع إهانة سيدنا محمد المصطفى ﷺ ونسكت عليها" (الملفوظات (أقوال سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام) مجلد ٩، ص ٤٧٩).

وردا على هذا الاتهام الذي ساير فيه المشايخُ القساوسةَ خلال تلك الفترة الرهيبة التي كانوا يهاجمون فيها الإسلام بشدة، وقد خرج المعارض اليوم ليقف في صفهم ويكرر كلامهم، قال المسيح الموعود عليه السلام في إعلان نُشر بتاريخ ٢٠ كانون الأول/ديسمبر ١٨٩٥م:

"حيثما تطرقنا في كلامنا إلى يسوع، فالمراد به ذلك يسوع الخيالي لدى المسيحيين، وليس كلامنا القاسي موجَّهًا إلى ذلك العبد المتواضع ابن مريم، الذي كان نبيًّا والذي ورد ذكره في القرآن الكريم. ولقد اخترنا هذا الأسلوب بعد أن سمعنا من القساوسة الشتائم والسباب

طيلة أربعين سنة متتالية. إن بعض المشايخ الجهلاء الذين فقدوا بصيرتهم وبصرهم، يبرِّئون المسيحيين ويقولون إن المسيحيين المساكين لا يتفوهون شيئاً، ولا يهينون سيدنا محمداً المصطفى ﷺ. يجب أن يدرك هؤلاء جيِّداً أن قساوسة المسيحيين في الواقع يحتلون الدرجة الأولى في مجال التحقير والإهانة والسباب، وتوجد عندنا ذخيرة من كتبهم التي ملؤها بعبارات مليئة بصنوف الشتائم، ومن أراد من المشايخ أن يراها فليأتنا ويَرها. وها إنني أنبئكم بأنه إذا توقف القساوسة عن أسلوب الشتائم والسباب واختاروا أسلوب الأدب والاحترام، فنحن أيضا نختار نفس الأسلوب. إنهم بأسلوبهم الحالي يطعنون في الواقع يسوعَهم، ولا يمتنعون عن الأسلوب النابي المخجل الذي سئمنا سماعه" (نور القرآن، الخزائن الروحانية مجلد ٩ ص ٣٧٤ و٣٧٥).

فبعد هذا التوضيح من حضرته ﷺ لا يمكن أن يأتي أحد مجددا بهذا الاتهام إلا إذا كان يتعمد الكذب والدجل والتدليس، خاصة إذا كان يعلم هذا الاعتراض من قبل ويعلم كيف رد المسيح الموعود ﷺ عليه، وكان مقتنعا بهذا الكلام ويكرره.

وأخيرا يجدر هنا توضيح ما يلي:

إن أغلب النصوص التي ينقلها المعارض مدعيا أن المسيح الموعود عليه السلام قد ازدري فيها المسيح الناصري عليه السلام ويُعَنَوْنَ القضية بأنها "إساءة لرموز الأديان الأخرى" إنما كانت متعلقة ومرتبطة بنبوءة القسيس المنتصر المرتد عن الإسلام "عبد الله آتهم" الذي هاجم في مؤلفاته النبي صلى الله عليه وسلم هجمات شديدة وأساء إليه إساءات بالغة، ثم أخذ القساوسة برئاسة القس الدكتور هنري مارتن كلارك يتحدثون المسلمين للمناظرة، فاختار المسلمون حينها المسيح الموعود عليه السلام ممثلا عنهم ليتناظر مع القساوسة، وكان ممثل القساوسة في المناظرة عبد الله آتهم، وكانت القضية كلها إنما هي صدق الإسلام مقابل صدق المسيحية، ولم تكن دعوى حضرته بصفته المسيح الموعود هي محور المسألة. وقد جرت المناظرة وسُجِّلت في كتاب الحرب المقدسة، ومن يقرأ المناظرة سيرى بوضوح انتصار حضرته وقوة حجة الإسلام على يده ولسانه، ولكنه أراد أيضا أن يُظهر الله تعالى آية سماوية لتكون حاسمة في الأمر وتبين من الذي انتصر حقا، فأخبره الله تعالى أن الفريق الذي على الباطل وتعمد كتمان الحق سيلقى في الهاوية خلال ١٥ شهرا كل شهر بيوم من أيام المناظرة التي كانت ١٥ يوما، ومضمونها أن القس آتهم سيهلك خلال هذه المدة. فارتعب آتهم واستولى عليه الخوف والذعر الشديد خلال تلك المدة، واعتكف ولم يقم بأي نشاط، فتأجل

الميعاد بسبب خوفه حسب سنة الله تعالى، ولكنه هلك في النهاية أيضا وفق
لنبأ آخر للمسيح الموعود ﷺ الذي أعلن فيه أن آثم سيموت الآن خلال
عام لأنه قد حاول المراوغة والادعاء بأنه لم يَخَفْ ثم رفض القسم على أنه لم
يخف، وهذا ما كان أعني مات آثم خلال هذه المدة. فكانت هذه النبوءة
هي آية عظيمة وعلامة عملية على صدق الإسلام، ولم تكن تخصّ دعوى
المسيح الموعود ﷺ، وعندما يقدّم المعترض الأمر وكأنها مجرد نبوءة
يريد أن يقول إنها لم تتحقق، فهو يدلس ويخفي الخلفية لها من ناحية،
ومن ناحية ثانية يقف في صف خصوم الإسلام وأعدائه ولا يبالي إن
كان عدم تحقق النبوءة بزعمه هو في الواقع خسارة للإسلام أمام المسيحية
في تلك الجولة الهامة التي سماها النصارى عندها "الحرب المقدسة". ولكن
الواقع أن هذه النبوءة قد تحققت بكل جلاء، وهذا ما دفع القساوسة وعلى
رأسهم هنري مارتن كلارك ليقوم بمكيدة يتهم فيها حضرة المسيح الموعود
ﷺ بمحاولة اغتياله للتخلص منه، ولكن مكيدته كُشفت، وباء بخزي على
خزي، وترفع المسيح الموعود ﷺ عن أن يرفع ضده قضية رد اعتبار واتهام
بالباطل.

فسبحان الله الذي نصر عبده وأعز جنده!

الفصل الثالث: العدوانية وتمني الشرّ للناس والشخصنة

منذ بدء دعوى المسيح الموعود عليه السلام سعى خصومه وأعداؤه الذي كانوا أعداء الإسلام إلى إهانته والإساءة إليه بكل وسيلة ممكنة، وناصبوه العداوة مع أنه قال مرارا إنه لا عدو له على وجه الأرض، يقول حضرته عليه السلام:

"إنني أؤكد لجميع المسلمين والمسيحيين والهندوس والآريا أنني لا أناصب أحدا العداوة في هذا العالم. إنني أحب بني البشر حبّ الأمّ الرعوم لأولادها، بل أكثر من ذلك، وإنما أعادي العقائد الباطلة التي تقتل الحق. إن مواساة البشر واجبي، كما أن من مبادئ النفور من الكذب والزور والشرك والظلم ومن كل عمل سيئ ومن الجور وسوء الخلق." (كتاب الأربعين)

ويقول حضرته عليه السلام أيضا:

"والله يعلم أنني ما انتصرتُ لنفسي في استئصال اعتراضاتهم، ولست أن أعادي أحدا لما عاداني، وليس لي عدو في الأرض إلا الذي هو عدوّ الله ورسوله، وإنما انتصاري لهما.. فما أسبّ السابّين ولا ألعن اللاعنين، ولا أضيّع وقتي الذي هو أزكى وأنفس في أمور لا طائل تحتها، وأفوض أمري إلى الله ربّ العالمين." (حماسة البشرية)

أما إلى ماذا يستند المعارض في ادعاء أن حضرته ﷺ عدواني ويتمنى الشر للناس؟ ادعائه يقوم على أن الله تعالى قد أوحى إليه:

"إني مهين من أراد إهانتك"

فهل هذا يعني أنه يعادي الناس أو يتمنى لهم الشر؟ أم أن الله تعالى يقول إنه سيرد على محاولاتهم لإهانته والعدوان عليك برد كيدهم عليهم؟

فواضح أن هذا النص يبيّن بأن هذا هو مصير من بدأوا بالعدوانية وتمنوا الشر لحضرته، وأن المسألة باختصار هو أن الله تعالى سيتكفل بهم ويهينهم.

أما ما يسميه المعارض بـ "الشخصنة" فهي ما يمارسه هو بنفسه، إذ يهاجم شخص المسيح الموعود ﷺ بالكذب والافتراء والتدليس ويريد أن يجعل هذا وسيلة لإبطال دعواه. فلو كان يرى أن الواجب ألا نتناول الشخص مطلقاً بل نركّز على أفكاره وما يقدمه فكان ينبغي ألا يكتب مطلقاً هذا الكتاب أو ما يسميه كتاباً!

والحق أنه يجب البحث في أحوال أي شخص يقدم علماً أو خبراً، وهذا ما يأمر به القرآن الكريم بقوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا

بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَيَّ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (الحجرات ٧)

وعلى هذه السنّة سار صلحاء الأمة وعلمائها ومحققوها، ونشأ علم الجرح والتعديل وطبقات الرجال الذي يبحث في دقائق حياة الرجال وفي أحوال اعتقادهم وتقواهم وسيرتهم وصفاتهم وتصرفاتهم، لأن الذي لا تثبت عدالته وضبطه فلا ينبغي أن يؤخذ منه علم. وبناء على ذلك كان المسيح الموعود عليه السلام يذكر أحيانا بعض أحوال معارضيّه مما يثبت جرحهم، مع أنه كان يرد أيضا على مفترياتهم وادعاءاتهم ردودا تفصيلية.

فلا بأس أن يبحث المعترض في أحوال المسيح الموعود عليه السلام، ولكن بشرط أن يكون صادقا ولا يقوم بالتزوير ولا بالتحريف ولا بالتدليس ولا بالكذب ولا بعرض نصوص وإخفاء أخرى تفسرها وتضعها في سياقها الصحيح، وإلى جانب ذلك يجب أن يركّز على ما جاء به المسيح الموعود عليه السلام ويناقش أدلته ومعتقداته ونبوءاته، ولكنه أعلن منذ البداية أن هدفه هو إثبات كذب المسيح الموعود عليه السلام وسوء خلقه - والعياذ بالله - لكي يقول إن هذا يسقط دعواه كلها، وأن لا حاجة لمناقشة شيء آخر من بعد. بينما كان ينبغي ألا يسلك هذا المسلك مطلقا لو كان يراه شخصنة! فكيف يعتبر ذكر أحوال بعض معارضي المسيح الموعود عليه السلام شخصنة مذمومة وينسى أنه غارق في الشخصنة القائمة على الكذب والافتراء والتزوير!؟

أخيراً، فقد ذكر المعترض عدداً من الأمور الفرعية تحت العدوانية وتمني الشر،
ولكن نود أن نعلق على نقطة واحدة فقط، وهي ادعاؤه أن حضرته يتمنى
البوء المتبر للبشر ويريد إفناء العالم! وهذا بناه على بيت شعر لحضرته يقول
فيه:

فلما طغى الفسق المبيد بسيله.. تمنيت لو كان البوء المتبرّ

ثم توضيح حضرته عليه السلام بأن هذا البيت كان بمنزلة نبوءة مسبقة عن انتشار
الطاعون.

ولكن هذا لا يعني أن حضرته يكره العالم ويريد فناءه، بل يجب خلق الله
جميعاً كما كرر مراراً، ومع أن عذاب الطاعون قد نزل بالناس جراء تكذيبهم
لمبعوث الله تعالى إلا أنه كان يدعو بحرارة لنجاتهم، لقد ذكر لنا الشيخ
يعقوب علي العرفاني رحمته الله روايةً عن عبد الكريم السیالكوتي رحمته الله كيف كان
عليه السلام يدعو الله تعالى في تلك الأيام بمنتهى الضراعة والابتهاال متقلبا على
عتبات الله، فيقول: كنتُ في تلك الأيام مقيماً في حجرة فوق "بيت
الدعاء" وكنت أستخدام ذلك المكان كبيت الدعاء لي، فكان يتناهى إلى
أسماعي صوت بكائه وتضرعته عليه السلام في الدعاء. كان صوته يفيض ألماً
وحرقة شديدين بحيث تنفلق بسماعه الأكباد. كان يخرّ على أعتاب الله

متضرعا باكيا كالمرأة الحبلى التي تعاني آلام المخاض. فلما أصغيت إلى صوته في الدعاء سمعته يسأل الله نجاة الخلق من عذاب الطاعون قائلا: إلهي إذا هلك هؤلاء بالطاعون فمن سوف يعبدك في الأرض؟

إضافة إلى هذا كان عليه السلام على شاكلة الأنبياء يحبُّ توحيد الله تعالى أكثر ويريد أن يهتدي الناس وألا ينتشر الفسق، وهذه هي سنة الأنبياء جميعا، ولهذا دعا نوح عليه السلام بعد أن أخبره الله تعالى بأن قومه لن يهتدوا وأن مشيئة الله قد اقتضت إفناءهم، فقال:

﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا (٢٧) إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاَجِرًا كَفَّارًا﴾ (نوح ٢٧-٢٨)

فهل يمكن أن يتهم أحد نوحا عليه السلام بأنه يكره البشر ويريد فناءهم بناء على ذلك؟

كذلك نرى أن موسى عليه السلام أيضا دعا مثل هذا الدعاء فقد ورد في القرآن الكريم: ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (٨٩) قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ

دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿يونس ٨٩-٩٠﴾

أما النبي ﷺ المبعوث رحمة للعالمين، فقد ورد في سنته دعاؤه على قومه أيضا، رغم أنه كان أكثر الأنبياء حلما وصبرا وتحملا، ولكن دعاءه كان في محله وموافقا للمشيئة الإلهية تماما. فمما دعاه النبي ﷺ:

"اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطَأَتَكَ عَلَيَّ مُضْرًا، وَاجْعَلْهَا سِنِينَ كَسَنِي يُوسُفَ. يَجْهَرُ بِذَلِكَ، وَكَانَ يَقُولُ فِي بَعْضِ صَلَاتِهِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ: اللَّهُمَّ اَعْنِ فُلَانًا وَفُلَانًا لِأَحْيَاءٍ مِنَ الْعَرَبِ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾".
(البخاري، كتاب تفسير القرآن)

ويصف أحد الصحابة حالة هؤلاء الأعداء فيقول:

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ إِنَّمَا كَانَ هَذَا لِأَنَّ قُرَيْشًا لَمَّا اسْتَعْصَمُوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا عَلَيْهِمْ بِسِنِينَ كَسَنِي يُوسُفَ، فَأَصَابَهُمْ قَحْطٌ وَجَهْدٌ حَتَّى أَكَلُوا الْعِظَامَ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرَى مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ مِنَ الْجَهْدِ. (البخاري، كتاب تفسير القرآن)

وقد دعا النبي ﷺ على أحياء العرب رعل وذكوان التي قتلت شهداء القراء غدرا في حادثة بئر معونة، إذ جاء في الحديث:

"فَدَعَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ شَهْرًا فِي صَلَاةِ الْعِدَاةِ".

(صحيح البخاري، كتاب المغازي)

وجاء في صحيح البخاري أيضا:

وَعَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ سَمِعْتُ سَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو عَلَى صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ وَسَهَيْلِ بْنِ عَمْرِو وَالْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، فَانزَلَتْ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ إِلَى قَوْلِهِ فَإِنَّهُمْ

ظَالِمُونَ (صحيح البخاري، كتاب المغازي)

فهل سيتهم المعترض النبي ﷺ أيضا بأنه كان يتمنى دمار العالم وهلاك أعدائه جماعات وأفرادا؟!!

فاعترضه إنما هو اعتراض على الأنبياء جميعا وعلى القرآن الكريم نفسه وعلى النبي ﷺ خاتم النبيين!

الفصل الرابع: اللعنات

اللعن إنما هو دعاء بالإبعاد من رحمة الله تعالى لمن يستحقون ومن تبادوا في العداة لله تعالى ولرسله، وهو ليس كالسباب والشتائم التي هدفها التحقير والإساءة. ومن سنة الأنبياء أنهم يلعنون العصاة المجرمين المصرين على إجرامهم. يقول تعالى:

﴿لَعْنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (المائدة ٧٩)

وقد يكون اللعن أيضا تقريرا لما قد حلَّ بقوم من إبعاد من رحمة الله تعالى وليس دعاءً.

وقد وردت اللعنات في القرآن الكريم، فمنها قوله تعالى:

﴿فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة ٩٠)

﴿لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ (آل عمران ٦٢)

﴿لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (الأعراف ٤٥)

كما وردت اللعنات في القرآن الكريم بصيغة تتضمن التكرار والتضاعف، إذ يقول تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَرَاءُ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ

وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (البقرة ١٦٢)

﴿أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنْ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (آل

عمران ٨٨)

فإذا كانت اللعنات بعدد الملائكة والناس جميعا، فهذه لعنات لا حصر لها.

فلا اعتراض على اللعن إنما هو اعتراض على القرآن الكريم.

ثم كما ورد سابقا في رواية أن النبي ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي بَعْضِ صَلَاتِهِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ اللَّهُمَّ الْعَنْ فُلَانًا وَفُلَانًا لِأَحْيَاءٍ مِنَ الْعَرَبِ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾". (البخاري، كتاب تفسير القرآن)

فإن اللعن الذي كان من حضرة المسيح الموعود عليه السلام في بعض المواضع من كتبه إنما كان وفقا لسنة الأنبياء، ولمن يستحقون، وكان على رأسهم أعداء الإسلام من المشايخ المرتدين المنتصرين الذين تحولوا إلى قساوسة وأخذوا يهاجمون الإسلام والنبي ﷺ بكل لؤم وخسنة، وهذا اللعن لا يُقَارَن من حيث العدد باللعنات التي قرر القرآن الكريم أنها ستكون من الله وملائكته والناس أجمعين كما رأينا. فإذا كان المعترض لا يبالي بهذا كله، وشعر بالضيق لأجل هؤلاء، فهو يكشف عن خبيثة نفسه بأنه لا يغار لله ولا لرسوله، ولا يهتم بهذه الإساءات من قبل أعداء الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

الفصل الخامس: صور بذينة وكلمات غير مناسبة

يعترض المعترض على بعض الكلمات والصور الوصفية التي وردت في كتابات المسيح الموعود عليه السلام التي لا بد منها لتبيان واقع ما والتنفير منه. وهذا الأسلوب قد استخدمه القرآن الكريم، إذ يقول تعالى:

﴿مَنْ وَرَّأَيْهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ (١٧) يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمَنْ وَرَّأَيْهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾
(إبراهيم ١٧-١٨)

وجاء في تفسير ابن كثير حول معنى " (ويسقى من ماء صديد): أي: في النار ليس له شراب إلا من حميم أو غساق، فهذا في غاية الحرارة، وهذا في غاية البرد والتن...

وقال مجاهد، وعكرمة: الصديد: من القيح والدم. وقال قتادة: هو ما يسيل من لحمه وجلده. وفي رواية عنه: الصديد: ما يخرج من جوف الكافر، قد خالط القيح والدم."

أما الصور الجميلة التي فيها وصف للنساء أحيانا، والتي يحاول المعترض أن يجعلها شيئا بذينا أو غير مناسب، فقد استخدمها القرآن الكريم أيضا، إذ يقول تعالى:

﴿وَكَوَاعِبَ أَنْرَابًا﴾ (النبأ ٣٤)

وجاء في تفسير ابن كثير:

"أي وحورا كواعب. قال ابن عباس ومجاهد وغير واحد "كواعب" أي نواهد يعنون أن ثديهن نواهد لم يتدلين لأنهن أبكار".

فمع أن الأوصاف للحوار العين لها جوانب معنوية ومعان أخرى أيضا، إلا أن الصورة جاءت بوصف مادي لجمال المرأة ولثديها ليستفاد من ذلك الجوانب المعنوية الأخرى، وهذا منهج لا اعتراض عليه، ولهذا نجد أن القرآن الكريم استخدمه.

كذلك فإن الحديث الشريف والروايات لا تخلو من نفس هذه التعبيرات التي يعترض عليها المعترض، فخذوا على سبيل المثال هذا الحديث الشريف:

حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَخْبَرَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرِبَ أَلْيَاتُ نِسَاءِ دَوْسٍ عَلَى ذِي الْخَلْصَةِ. وَذُو الْخَلْصَةِ طَاغِيَةٌ دَوْسٍ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ.

(صحيح البخاري، كتاب الفتن)

فقد استعمل الرسول صلى الله عليه وسلم كلمة (أليات النساء) والتي تعني أعجازهن، وهي نفس الكلمات التي أبدى المعارضون اشمئزازه المفرط منها لورودها عن المسيح الموعود عليه السلام. إذ نرى الرسول صلى الله عليه وسلم قد استعمل هذه الكلمات رغم إمكانية التعبير عن الوضع بكلمات أخرى قد يعدّها المعارض أليق من غيرها.

المبحث الثاني – ازدراء الأديان والأقوام

الفصل الأول: ازدراء المسيحية

أرسل الله تعالى المسيح الموعود عليه السلام في هذا العصر خاصة الذي استعلى فيه الصليب وهاجم القساوسة فيه الإسلام هجوما شرسا لكي يقف حضرته في وجه هذه المهجمة ويصدّها، وهذا ما عبّر عنه الحديث الشريف بأنه "يكسر الصليب"، وهذا لأن الصليب اختار العداء للإسلام. فما دام الأمر كذلك فلا مناص من تبيان حقيقة المسيحية وإساءاتها إلى الله وإلى المسيح عيسى بن مريم عليه السلام نفسه، كما لا بد من استخدام بعض الكلمات القاسية في محلّها أحيانا بحق الذين يهاجمون الإسلام والنبي صلى الله عليه وآله، عسى أن يرتدعوا.

ومع ذلك، فإن المسيح الموعود عليه السلام قد أوضح مرارا أنه لا يستهدف المسيحية ولا المسيحيين جميعا، بل يوفّر ويحترم الذين لا يعتدون ولا يسيئون، من ذلك قوله:

"وإنّا أمرنا أن نتمّ الحجّة بالرفق والحلم والتؤدّة، ولا ندفع السيئة بالسيئة، إلا إذا كثّر سبّ رسول الله وبلغ الأمر إلى القذف وكمال

الإهانة. فلا نسبٌ أحدًا من النصارى ولا نتصدى لهم بالشتم والقذف وهتك الأعراض، وإنما نقصد شَطْرَ الذين سُبُوا نبينا - صلى الله عليه وسلم - وبالغوا فيه بالتصريح والإيماض. ونُكْرِم قسوسًا لا يسبّون ولا يقذفون رسولنا كالأراذل والعامّة، ونعظّم القلوب النّهة عن هذه العذرة، ونذكرهم بالإكرام والتكرمة. فليس في بيان منا حرفٌ ولا نقطة يكسر شأن هذه السادات، وإنما نردّ سبّ السابّين على وجوههم جزاءً للمفتريات." (نجم الهدى، الخزانة الروحانية مجلد ١٤ ص ٧٩ - ٨٠)

والحق أن المعترض يعرف هذا ويفهمه جيدا، ويعرف أن طابع كتابات المسيح الموعود عليه السلام كان من هذا القبيل المليء باللطف واللين والمواساة، ولكن المعترض يحاول أن يحرض المسيحيين والحكومات بهذه الطريقة ضد الجماعة الإسلامية الأحمدية، خاصة أن هنالك قوانين تجرم ازدراء الأديان، فأراد أن يثبت بطريقته الملتوية هذا الازدراء.

الفصل الثاني: انتقاد المسيح عليه السلام ومعجزاته

لقد بيّن المسيح الموعود عليه السلام مرارا أن معجزات النبي ﷺ كانت أعظم المعجزات، وهذا بصفته خاتم النبيين، وأن معجزات الأنبياء الآخرين لا يمكن أن تفوق معجزاته ﷺ، بل يشترك النبي ﷺ مع الأنبياء جميعا في معجزاتهم بما يفوق ما كان لديهم. لذلك كان المسيح الموعود عليه السلام يبيّن أن ما أُعطي النبيون من معجزات ليست بشيء مقارنة مع النبي ﷺ، وخاصة معجزات المسيح الذي ادّعى عليه الألوهية ويحاول مؤهّوه أن يفصلوه على النبي ﷺ، وفي هذا السياق كان الكلام يبدو وكأنه تقليل من شأن معجزات المسيح عليه السلام، ولكن الأمر ليس كذلك مطلقا، بل أكّد حضرته عليه السلام أن تلك المعجزات كانت عظيمة ومناسبة للعصر وللقوم ولهذا كانت محدودة، بينما معجزات النبي ﷺ كانت مستمرة وممتدة.

كذلك صحح حضرته عليه السلام الفهم الخاطئ حول بعض معجزات المسيح عليه السلام، كإحياء الموتى وخلق الطير على الحقيقة، وبيّن بأن هذا الأمر يسيء إلى توحيد الله تعالى من ناحية، إضافة إلى أن النص القرآني لم يقصده مطلقا، بل قصد الإحياء الإعجازي والخلق الإعجازي المجازيين، واللذين يعنيان إما حدوث ذلك في حالة مؤقتة من الكشف أو أن الإحياء

يعني الهداية، وأن الخلق يعني تحويل طبائع القوم المنغمسين في طين الدنيا ليصبحوا طيوراً روحانية.

وهنا يجدر تبيان أن هذا المعترض يكذب ويدلس بكل وضوح في اعتراضه هنا، فقد قال في اعتراضه ما يلي:

"ويسعى الميرزا لتبرير أقواله فيقول:

"إن الاعتقاد بأن المسيح كان يخلق من الطين طيوراً وينفخ فيها ويجعلها طيوراً حقيقية، إنما هو اعتقاد خاطئ تماماً وفساد ومبني على الشرك. بل الحق أنه كان من عمل التُّرب فقط، وقد تم بتأثير الطاقة الحيوية... إن هذه المعجزة كانت من قبيل الألاعيب، وإلا فالطين كان يبقى طينا على أية حال، مثل عجل السامري. فتدبر، فإنها نكتة جلييلة ما يُلقاها إلا ذو حظٍّ عظيم". (إزالة الأوهام، ص ٢٦٦)

وهذا طعنٌ في الإسلام من يومه الأول؛ فقد نشأ المسلمون يؤمنون بأنّ الله يخلق الطيور بمجرد أن ينفخ فيها المسيح، وهذا كله بإذن الله وأمره وخلقته، حتى لو نُسب للمسيح. ولما قال الله لموسى: ﴿اضْرِبْ لَهُمُ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً﴾ لم يخطر ببال المسلمين عبر تاريخهم أنّ عصا موسى هي التي فعلت ما فعلت، ولا قوة موسى، ولا ذكاهه ولا سحره ولا شعوذته ولا مسمريته،

بل الله وحده. فالميرزا يطعن في كل الدين؛ لأنه إن كان الإيمان بهذا شركاً، فكيف يسكت عنه الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة؟ وإلا فليقدم الميرزا صحابياً أو تابعياً واحداً نفى أن تكون هذه الطيور قد خُلقت بنفخة من المسيح بإذن الله، أي أن الله خلقها عند لحظة نفخ المسيح. " ١.هـ

ولرد على كلامه يكفي أن نضع هنا مقالة سابقة (للمعترض) يؤكد فيها أن القول بهذه المعجزات على الحقيقة إنما هو شرك، وأن هذه المعجزات لو أخذت على الحقيقة فهي "خرافية" على حد تعبيره:

"يلاش.. يا لا شريك له.."

أَمْوَحَّدُ هُوَ مَنْ يَصِرُّ عَلَى أَنْ يَنْسَبَ إِلَى الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ خَلَقَ الْعَصَافِيرَ وَأَحْيَا الْأَمْوَاتَ؟ هَلْ يَنْفَعُهُ أَنْ يَقْرَأَ صَبَاحَ مَسَاءَ {هَلْ مِنْ خَالِقِ غَيْرِ اللَّهِ؟} ما دام الله وحده هو المتفرد بصفات الكمال فلماذا يُنسب التفرد لبعض الأنبياء أو غيرهم؟ إن هذا التصور يتناقض مع توحيده سبحانه وتعالى وتفريده.

وقد بيّن المسيح الموعود عليه السلام ذلك، وأكد عليه بكل وضوح، حتى أن الخليفة الثاني ﷺ بنى عليه كثيراً في تفسير معجزات الأنبياء التي بالغ فيها الناس وجعلوا كلا منهم متفرداً فيها، ثم متفوّقاً على سيد البشر. فارتكبوا

خطئين: خطأ الشرك، وخطأ التقليل من شأن خاتم النبيين ﷺ. ويتّضح أن ما قاله الخليفة الثاني تفصيلاً قد قاله المسيح الموعود عليه السلام قبله إجمالاً، وبهذا نُسقط ما يثير البعض من أن بعض أساسيات ما نؤمن به لم يقل به المسيح الموعود عليه السلام نفسه.

في كتابه التحفة الغلورية بيّن المسيح الموعود عليه السلام لماذا علّمنا الله دعاء غير المغضوب عليهم، أي أن ندعو الله تعالى أن لا يجعلنا من هؤلاء المغضوب عليهم، حيث إنه ﷺ كان يعلم أن المسيح النازل سيكون من هذه الأمة. وكما أن عيسى الأول كُفّر وأوذي ودبّرت المكائد لقتله، فقد أراد الله تعالى أن يعلم المسلمين هذا الدعاء حتى لا يكونوا مثل مكفّري عيسى الأول فلا يكونوا مغضوباً عليهم. ثم بين حضرته أنه هو المسيح، ثم ذكر بعض أوجه الشبه مع المسيح الأول. ثم بيّن أن القرآن الكريم ضرب هذا المثل: {إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ}، ليؤكد أن من له مثلاً فليس عديم النظر..

ثم يقول حضرته: خلال كتابة هذا الموضوع تلقيت من الله هذا الوحي: "يلاش ليس اسما إلا لله". ثم يتابع حضرته فيقول: "هذا اسم إلهامي جديد، ولم أجدّه على هذا الشكل في القرآن ولا في الحديث ولا في أي معجم، وقد كُشف عليّ معناه أنه "يا لا شريك له". والغرض الحقيقي لهذا الإلهام أنه ليس من إنسان يتصف بصفة حميدة أو باسم أو أي فعل معين إلا وهذا

الاسم أو هذه الصفة أو هذا الفعل موجود في غيره، وهذا هو السرّ الكامن في صفات كل الأنبياء ومعجزاتهم أنها تنعكس في أفراد من أمتهم من الذين يصطبغون بصبغة هذا النبي ويفنّون فيه، وذلك حتى لا يصف أيُّ جاهل نبيًّا من الأنبياء بلا شريك له نظرًا لبعض الصفات التي يتحلّى بها. إنه لكُفر شديد أن يُسمى أحد الأنبياء باسم يلاش، لأنه لا يوجد أي معجزة أو أمر خارق للعادة لنبي من الأنبياء إلا وقد اشترك فيه ألوف من الناس. إن أحب شيء إلى الله هو وحدانيته، ولأجل ذلك قد بعث الله الأنبياء. فإذا كان الله ﷻ يريد أن يعطي لبعض الناس بعض صفات ربوبيته فلماذا أكّد على الكلمة الطيبة "لا إله إلا الله" التي لأجلها قد أريق دماء ألوف الناس في بلاد العرب؟

فيا أيها الأحماء إذا كنتم تريدون أن ترحلوا من هذا العالم منقذين إيمانكم من الشيطان فلا تصفوا أحدا بصفات خارقة للعادة، لأن هذا هو الينبوع الكدر الذي تندفق منه نجاسات الشرك وتُهلك الناس؛ فيجب أن تنقذوا منه أنفسكم وذريتكم، لأن نجاتكم منوطة به".

ويتابع حضرته فيقول: "يا أيها العقلاء، تفكّروا، إذا كان عيسى عليه السلام جالسا في السماء الثانية حيا منذ ١٩٠٠ سنة، ورغم أنه قد التحق بالأرواح الميتة وجلس إلى جانب يحيى عليه السلام، فسيعود إلى هذا العالم في زمن يأتي بعد

هلاك هذه الأمة.. فقدّموا لنا نظيرا لهذه الصفة الخارقة للعادة.. اذكروا لنا أحدا قد صعد إلى السماء منذ ألفي سنة ولا يأكل ولا يشرب ولا ينام..... ويتابع حضرته فيقول: "عندما ذهب نبينا ﷺ ليلة المعراج لم يره أحد صاعدا ولا نازلا إلى السماء! أما المسيح فسوف يُرى عند نزوله من السماء، وجميع المشايخ يرونه واضعا يديه على أكتاف الملائكة! وليس هذا فقط، بل المسيح قد أظهر تلك الأعمال التي لم يستطع نبينا ﷺ إظهارها رغم مطالبة المخالفين، بل اكتفى في كل مرة بأنه قدّم دليل الإعجاز القرآني فقط!! أنتم تقولون أن المسيح كان يحيي الأموات حقيقة، وقد أحيا مئات الألوفا من الناس من الذين كانوا قد توفوا قبل آلاف السنين، وأنه ذات مرة أحيا مدينة كاملة، ولكن نبينا ﷺ لم يحيي ولا ذبابة واحدة! ثم حسب قولكم قد خلق المسيح الطيور أيضا، وحتى الآن يوجد في العالم بعضها من خلقه وبعضها من خلق الله! وهو (عيسى) وحده لا شريك له".

وهكذا يقرّع المسيح الموعود عليه السلام القائلين بهذه العقائد والمصرّين على تأليه المسيح ﷺ وتوحيده وتفريده.

أهمية هذا التأصيل:

اسم الله هذا الذي تلقاه المسيح الموعود عليه السلام بوحى الله يدلّ على فكرة عظيمة، إنه يؤكّد على توحيد الله ويهدم الأسس التي يمكن أن يُبنى

عليها ما يتناقض مع التوحيد، ويهدم ما يسيء إلى خاتم النبيين ويقلل من شأنه، ثم هو يؤسس لفهم منطقي عقلاني مع تاريخ الأنبياء، ويؤسس لربطه مع الواقع بما يجعل منه عبرا ومواعظ بدل أساطير كرتونية.

تعالوا نطبّق معنى هذا الاسم العظيم على الواقع لنرى ماذا نفقه من خلاله:
*نقض معجزات المسيح عليه السلام الخرافية، مثل خلق الطيور والإحياء المادي والتكلم في أوائل أيام ولادته وصعوده إلى السماء بجسده المادي وصلب بدليل عنه.

*نقض معجزات سليمان وداود الخرافية من سيطرة على حركة الريح ومن تعامل مع الجن الشبحي وسيطرة عليه ومن تكلم مع العصافير والحشرات بمثل كلام الناس ومن تسبيح الصخور والأتربة مع داود.

*الله تعالى لم يكلم موسى وحده، بل كلم سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم بأوضح وأعظم مما كلم به موسى عليه السلام.

*المعجزات في الماضي لا تختلف عن معجزات الحاضر، وما من معجزة أوتيها نبي سابق إلا وأوتي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أعظم منها، وما من معجزة أوتيها أقوامهم إلا وأوتيت الأمة الإسلامية أعظم منها وأكثر. وهذا يقضي على التفسير الخرفي أن الفواكه كانت تتساقط على مريم من الفضاء، أو أن

الحواريين نزلت عليهم مائدة من الفضاء، أو ما شابه ذلك. وهذا يقضي على بدعة انقطاع الوحي عن صلحاء هذه الأمة.

وقد تبين في مقالات وكتب سابقة تفسير هذا كله من ناحية لغوية قبل أن نصل إلى هذه القاعدة القطعية الآتية من خلال الوحي.

*نقض أن يمنح الله الدجال هذه المعجزات التي يتحدثون عنها بأخذ الأحاديث على ظاهرها، ليس لأن الله لا يعين الدجالين بل يحقهم ويهزمهم فحسب، بل لأن في ذلك تفريدا وتوحيدا للدجال، أي أن الدجال صار لا شريك له حسب تفسيرهم.

*نقض قصة صعود المسيح إلى السماء. ليس لأن القرآن أكد وفاته فحسب، بل لأن هذا تفريدا للمسيح وجعله لا شريك له.

*نقض قصة صلب شبيه المسيح. ليس لأن هذا يتناقض مع سنة الله، وليس لأنه غير عقلائي بالمرّة، وليس لأنه يتناقض مع الآية القرآنية نفسها، وليس لأنه يتناقض مع التاريخ الذي نقله كتبة الأناجيل، ليس لهذا كله فقط، بل لأن انفراد المسيح بهذا يتضمن أن المسيح لا شريك له، فهو الوحيد الذي ينجو بهذه الطريقة العجيبة، ويصعد إلى السماء!

باختصار، لا بد من التأكيد على نقض وحدانية الحوادث، وإثبات وحدانية الله، فالله هو الأحد.. أي الذي لا شريك له في أنه لا يتكرر، وإن أي حدث لا بد أن يتكرر.

فالحمد لله الذي علّم المسيح الموعود عليه السلام هذا الاسم العظيم، حسب ما وعد في هذا الحديث "اللَّهُمَّ... أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمِيَتْ بِهِ نَفْسِكَ أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي" (مسند أحمد)

والحمد لله الذي بيّن من خلال هذا الاسم والكشفِ الموضح له صحّة مقولة أن المقطعات القرآنية إنما هي اختصارات لعبارات، وأن علينا أن نجتهد لمعرفةا، وأن القرآن الكريم لا تنقضي عجائبه.

هاني طاهر ٢٦-١-٢٠١٠ هـ

وهكذا، ألا يتضح أن المعارض يناقض نفسه ويحاول اللعب على مشاعر القراء ويقدم لهم ما لا يؤمن به بنفسه؟!

هل أصبح الآن يؤمن بهذه المعجزات على الحقيقة ولا يراها شركا؟ أم أنه يراوغ ويكذب ويدلس؟

الواقع أن هذا هو السبب الحقيقي وراء أنه لم يصرّح بما يؤمن به وما يعتقد بعد خروجه من الجماعة، ويحاول ألا يبين موقفه في أي نقطة أو عقيدة - رغم إصرار السائلين وتكرارهم السؤال عليه- وهذا لكي يستمر في هذه المراوغة ولا يلزم نفسه بشيء.

الفصل الثالث: انتقاد المسيح عليه السلام وتعاليمه

كنا قد بينّا سابقاً أن المسيح الموعود عليه السلام كان ينتقد يسوع الإنجيلي الذي يقدمونه على أنه إله ويحاولون تفضيله على النبي صلى الله عليه وسلم، وبينّا أن المسيح الموعود عليه السلام قد قال بنفسه إنه لا يقصد نبينا المكرم عيسى بن مريم عليه السلام الذي يجلبه ويوقّره، بل يقدم نفسه على أنه قد جاء مثيلاً له.

وهنا يكرر المعارض الأمر، بعد أن ارتكب تدليسا واضحا واقتطعا من السياق، إذ قال هذا المعارض:

"يقول الميرزا ردّاً على أحد القسس:

ألا تعرف أن الرجولة من صفات الإنسان المحمودة، أما العنة فليست من الصفات الحميدة، كما أن البكم والصمم ليس مزية، غير أن الاعتراض الكبير هو أن المسيح عليه السلام لم يستطع أن يترك أي أسوة عملية في حسن المعاشرة الصادقة والكاملة مع الزوجات لكونه محروما من أسمى صفات الرجل، لذا فإن نساء أوروبا انخرن عن جادة الاعتدال مستغلات الحرية المخجلة جداً، وارتكبن أخيرا الفسق والفجور ارتكاباً لا يليق بالذكر. (رسالة للقسّ فتح مسيح، مکتوبات أحمدية) " ا.هـ

فما الذي أخفاه هذا المدلس هنا؟ وكيف اقتطع الكلام من سياقه؟

لننظر إلى أصل النص، وما الذي سبق هذا الكلام. يقول المسيح الموعود عليه السلام لهذا القس:

" ثم تعترض على النبي المقدس ﷺ من خلال سيدتنا عائشة رضي الله عنها وتقول أن مسَّ جسده جسدها ومصَّه لسانها كان مخالفاً للشرع! إلى أي مدى نبكي لهذا التعصب النجس؟ أيها الغافل، كل هذه الأمور في النكاح الحلال مباحة، فما هذا الاعتراض؟ ألا تعرف أن الرجولة من صفات الإنسان المحمودة... (يبدأ النص الذي اقتبسه مما تحته خط) " (رسالة رقم ٣ للقس فتح مسيح)

فالسباق كان اعتراض هذا القس على النبي ﷺ، فبين المسيح الموعود ﷺ أن رجولة النبي ﷺ في الحلال كان لها أثر في عفة الرجال والنساء المسلمين وانتشار الفضيلة، بينما مثال يسوع الإنجيلي الذي تقول عنه الأناجيل أنه لم يتزوج ولم يقدم أية أسوة لحسن المعاشرة مع الزوجة، بل بدلاً من ذلك ظهر في قصص الإنجيل أنه يصاحب البغايا ويسمح لهن أن يلمسنه ويدهنَّ شعره بدهنٍ كَسَبْنَهُ من البغاء، فهذا قد أدى إلى ما أدى إليه من فساد وفجور في المجتمعات المسيحية، لأنه لم يقدم الأسوة الحسنة. وهذه نقطة في غاية الجمال بيننا حضرتته ﷺ، وبيّن ضرورة أن يكون النبي أسوةً وأثر هذه الأسوة على أمته بمحملها.

ولكن هذا المعترض قد اقتطع الكلام من السياق، وأخفى السبب
الذي من أجله وجّه المسيح الموعود ﷺ هذا الكلام للقس، وكيف
أن هذا الجواب كان في غاية الروعة في محله تماماً في سياق الدفاع
عن سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم .

وهنا يجدر أخيراً ذكر ما يلي مما جاء في هذا الرسالة ذاتها من كلام حضرته
عليه السلام:

"فتريدون أن يتكلم أحد على إلهكم الكاذب والعايب، بل هذه الرسالة
نرسلها إليكم كإنذار إن استخدمتم مثل هذه الكلمات النجسة عن
رسولنا الكريم ﷺ أو رميتموه ﷺ باتهام نجس فسنذكر إلهكم المفترض
والمختلق حتى تقع ألوهيته كلها في نجاسة الذلة.

أيها الغافل! هل تتهم سيد الأنبياء - صلى الله عليه وسلم - في
رسالتك بالزنا؟ وتعتبره فاسقاً وفاجراً وتؤدي قلبنا؟ لا نلتفت إلى أية
محكمة ولن نلتفت، ولكن نفهمك أن تتجنب مثل هذه الكلمات
النجسة واتق الله الذي تعود إليه ولا تشتم حضرة المسيح أيضاً، لأن ما
تقوله عن سيدنا النبي المقدس - صلى الله عليه وسلم - سيُقال عن
مسيحكم المفترض. غير أننا نعتبر المسيح الصادق مقدساً ومقرباً

وطاهراً ونؤمن به، الذي لم يدع الألوهية والبنوة، وأخبر عن مجيء
محمد المصطفى أحمد المجتبي - صلى الله عليه وسلم - وآمن به."
(مكتوبات أحمدية، مجلد اول ص ١٩٣، الرسالة رقم ٣ إلى القس فتح
مسيح)

فهنا يتبين بوضوح قصد حضرته، وأنه لا يسيء إلى المسيح عيسى بن مريم
عليه السلام حقيقةً، بل يجله ويوقره، ولا يذكر إلا يسوعاً إنجيلياً وإلهاً زائفاً
للمسيحية، ولكن هذا المعارض يكذب ويدلس.

الفصل الرابع: ازراء الهندوسية ومهاجمة رجال الدين الهندوس وتعيير "سعد الله" بأنه من أصل هندوسي

يحاول المعارض بهذا الادعاء أن يجعل حضرته عليه السلام ثم الجماعة الإسلامية الأحمدية عرضة للمساءلة والتضييق بل وربما الحظر في الهند، أو استعداء الهندوس وتحريضهم ضد الجماعة.

أما بخصوص سعد الله اللدهيانوي، فهو كان هندوسياً ثم أعلن إسلامه، وأول ما بدأ به بعد إسلامه هو أنه لم يكن له عمل سوى محاولة إثبات انتصار المسيحية على الإسلام في نبوءة المسيح الموعود عليه السلام عن القسيس المنتصر عبد الله آثم، وأخذ يسعى بكل جهده لتكذيبها، وهذا يدل على أنه ليس في قلبه أدنى مواساة للإسلام ولا حب للرسول صلى الله عليه وسلم، وأن المسألة ليست سوى مكيدة. يقول حضرته عليه السلام حول هذا الأمر:

"هناك غبي من سلالة الهندوس حديث الإسلام، مسلم بالاسم فقط، وهو المدعو "سعد الله" الذي يبذل قصارى جهده بسبب شَيْطَانِهِ الطبيعية لإثبات انتصار النصارى، ويكاد يموت بهذا الغم، حيث يقول في إعلان نشره من "لدهيانه" أن في زمن هذه المناظرة التي حدثت

لاختبار صدق أو كذب المسيحية أو الإسلام....." (أنوار الإسلام،
حاشية)

وهكذا نرى أن المعارض المدلس قد أخرج المسألة من سياقها، وقدمها
تدليسا وكذبا على أنها ازدراء للهندوسية وتعير لكل هندوسي دخل
الإسلام بأنه كان من سلالة الهندوس!

وأخيرا، فلم يقتصر المعارض على تحريض الهندوسية، بل أراد تحريض اليهود
أيضا ضد حضرته عليه السلام وجماعته، وقال في مقالة حديثة له:

"أما اليهود عند الميرزا فهم رمز الفساد والشرّ المطلق، فيقول:

"المراد من اليهود هنا المشايخ يهوديو الخصال الذين سبق ذكرهم في البراهين
الأحمدية". (الاستفتاء الأردو)

"-وعندئذ سيميل يهوديو الطبع إلى نداء الشيطان وسيصبحون بمداراتهم
من أتباع الدجال". (أنوار الإسلام)

"-العلامة الرابعة للمهدي أن في زمنه كثير من المسلمين يهوديو الطبع
سيدعمون الدجال". (أنوار الإسلام)

"-ألا تنبئ بجلاء وكلمات صريحة بهذا الحادث الذي مكر فيه المشايخ يهوديَّو الصفات؟" (ضياء الحق)

"-أما القساوسة عبدة الميِّتِ والمشايخُ المنافقون يهوديُّو الخصال، فقد رأوا وجهَ المهانة الكبيرة، فهل سيعودون إلى الحق بعد كل هذا يا ترى؟". (عاقبة آثم)

"-ويدعمهم المشايخ يهوديُّو الخصال وأتباعهم". (عاقبة آثم)

"-نزل المسيح في دمشق يدل بوضوح على نزول شخصٍ في أناسٍ يمثّلون اليهود... والمعلوم أن الأناسَ ذوي الطبائع اليزيدية يشابهون اليهود". (إزالة الأوهام)

هاني طاهر ١١ مارس ٢٠١٩ "ا.هـ

ثم قال في تعليق تحت هذا المقال:

" المهم أنّ على الأحمديين أن ينظروا إلى اليهود أنهم رمز الشرّ اتباعا للميرزا، وأنّ على اليهود أن يعلموا وجهة نظر الأحمديين عنهم " ا.هـ

وهكذا فقد كشف بكل وضوح عن نيته ورغبته - بدافع حقه وبغضه- في أن تواجه الجماعة الإسلامية الأحمدية مصاعب مع اليهود سواء في فلسطين

أو في العالم بدعوى أن الجماعة تسيء إليهم، بما أن هنالك قوانين في العالم تجرّم الإساءة لليهود.

وردًا على هذا الاعتراض نقول: إن القرآن الكريم قد عدّ اليهود هم المغضوب عليهم، والذين لعنهم الله على لسان أنبيائهم، وقد حذّر الله تعالى المؤمنين من السير على خطاهم. وهذه عقيدة المسلمين جميعا- بل هذه الإدانة لهم قد وردت في التوراة نفسها في كثير من المواضع كما هو معلوم- وهذا لا يعني بالطبع إدانة كل يهودي أو اعتبار أنه لا خير في أحد منهم، فالله تعالى يؤكّد أن منهم الصالحين ومنهم الأمناء ومنهم العابدون لله على قدر فهمهم وعلمهم، وهذا مسألة لا تحتاج إلى بيان. أما إذا كان هذا المعارض يعتقد شيئا آخر ولا يريد الإفصاح عنه، ويرى القرآن الكريم مخطئا -معاذ الله- في تجريم اليهود وإدانتهم، فهذا شأنه.

أما لماذا ذكر القرآن الكريم صفات اليهود القبيحة وجرائمهم؟ فاعلم أن مماثلة السلسلة الموسوية مع السلسلة المحمدية اقتضت أن تتبع الأمة المحمدية الأمة الموسوية شبرا بشبر، ويصبح مشايخ المسلمين أيضا مثل مشايخ اليهود، ففي ذكر صفات اليهود هذه تحذير للمسلمين من الوقوع بنفس ما وقع فيهم اليهود سابقا.

ونورد فيما يلي كمثال فقط ما قاله القرآن الكريم في اليهود:

﴿فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (المائدة ١٤)

﴿مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (النساء ٤٧)

﴿وَمَنْ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخِرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (٤٢) سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ ﴿ (المائدة ٤٣-٤٢)

﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ (البقرة ٦٦)

الفصل الخامس: الفجور في الخصومة ضد أمة الخصم أو بلده

ينقل المعارض هنا رد المسيح الموعود عليه السلام على الشيخ رشيد رضا المصري واتهامه حضرته عليه السلام بالركاكة في العربية، حيث قال له المسيح الموعود عليه السلام إنه لا يحق له أن يتفاخر بعربيته وكأنه قد رضعها من ثدي أمه، بل ومصر بحد ذاتها ليست مهد اللغة العربية ولا موطنها الأصلي، كما أن اللهجات الآن هي السائدة، واللهجات قد ابتعدت نوعا ما عن العربية، والعربي الذي يتقن العربية الآن هو من يتعلمها في المدارس وليس الذي يتعلمها من بيئته كما كان في الماضي كلسان أمه وأبيه.

وفي أثناء ذلك يقول حضرته بأسلوب أدبي جميل إن مصر كانت موطن فرعون في الماضي الذي عارض موسى وأراد القضاء عليه، فلا تحاول تكرار هذه السنة الخبيثة فتجلب لنفسك وللبلاد الدمار.

وهذا كان مضمون كلام حضرته عليه السلام ومفهومه، ولكن المعارض المدلس أراد إظهار الأمر وكأنه إساءة إلى مصر والمصريين عموما.

وذكر المعارض أيضا أن حضرته كان يخاطب الشيخ محمد حسين البطالوي مذكرا إياه بأن له من اسم بلده نصيبا، والذي يعني الباطل، وهذا ليس

إساءة للبلدة بكاملها ولأهلها جميعا، بل ينال هذا المعنى من أصبح الباطل عشقه وطابعه. وهذا الأسلوب إنما هو من الأساليب واللطائف الأدبية التي لا يُعترض عليها، خاصة في خضمّ جولات من المعارضة والمهجوم التي كان يشنها ذلك الشيخ ثم ردود حضرته عليه السلام عليها.

وهنا يجدر الانتباه أن الفجور في الخصومة إنما قد أصبح طابع هذا المعارض الذي امتلأ واحترق قلبه حقدا وضعينة وبغضا، وسعى وما زال يسعى بكل وسعه للمهجوم على الجماعة ومؤسسها عليه السلام بكل لؤم وخبث. وهذا ما سيحكم به كل منصف يطلع على كتاباته وأسلوبه.

المبحث الثالث – البراء والعداء والقسوة مع كل مَنْ لم يتفق معه

الفصل الأول: دعوته ابنه إلى مقاطعة زوجة عمه التي تبنته

يحاول المعارض هنا أن يجعل المسألة هي مجرد خلاف عادي بين المسيح الموعود عليه السلام وابنه مرزا سلطان أحمد، وأن الدعوة للمقاطعة كانت دون سبب أو مبرر ضروري، مع أن القضية ليست شخصية بتاتا، بل القضية تتعلق بصدق الإسلام من ناحية وبتخاذ مرزا سلطان أحمد موقفا غير لائق بأن يكون في صف معارضي أبيه الذين لم يعارضوه إلا من أجل الدين.

والقضية كانت على خلفية قضية صهر أحمد بيك الشهيرة بقضية "محمدي بيغم" والتي ملخصها أن فئة من أقارب المسيح الموعود عليه السلام كانوا قد ارتدوا عن الإسلام، وأصبحوا يناصرون "الآريا سماج" وهي فئة هندوسية كانت تدّعي الحداثة والمعاصرة وكانت تدعو الهنود المسلمين إلى ترك الإسلام والعودة إلى دين آبائهم وأجدادهم. وقد بدأ هؤلاء الأقارب بمهاجمة الإسلام والإساءة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأصدروا جريدة يكيلون فيها ضد الإسلام السب

والشتم البذيء، ثم تحدوا حضرته عليه السلام وقالوا إن كنت تدعي بأن الإسلام حق فعليك أن ترينا آية من إلهك الذي تؤمن به.

فأراد الله تعالى أن يظهر لهم آية، وكانت ملابسها أنهم اضطروا ليأتوا للمسيح الموعود عليه السلام طالبين أن يتنازل عن نصيبه في قطعة أرض مشتركة لهم، وذلك لمصلحة امرأة منهم غاب زوجها ويظن أنه قد توفي، فوافق حضرته على الفور، ولكن ألقى في روعه بعد ذلك أن يستخير الله تعالى، فقال مستدرًا إنه سيستخير، ثم سيجيهم. فاستخار، فأخبره الله تعالى أن يطلب يد ابنة أحدهم الذي جاء يطلب الأرض وهو مرزا أحمد بيك للزواج، فإن قبلوا نالوا الأرض وعادت المياه إلى مجاريها بينهم، وإن لم يقبلوا فسيرون عذاب الله تعالى الذي طلبوه، وستبدأ المصائب بالنزول عليهم تبعًا، ثم إذا زوّجها أبوها أحدًا آخر فإنه سيموت خلال ثلاث سنوات من عقد القران، أما الزوج فسيموت خلال سنتين ونصف من الزواج بعد ذلك، إذا لم يتوبوا ويرتدعوا.

كان طلب الزواج في الواقع خطة إلهية حكيمة لها وجهان؛ وجه إسلامي لو تقبلوه فإنهم سيرون أنه رحمة ودعوة للصلح والتوبة، كما كانت سنة النبي صلى الله عليه وسلم مع خصومه الذين كان يتزوج منهم بعد عقد الصلح أو بعد انتهاء الحرب

بينهم، ووجه آخر متعلق بالتقاليد الهندوسية التي ترفض زواج الأقارب من جهة الحالات خاصة من ناحية، وتعتبره كالزنا ومن جهة أخرى. ترى التقاليد الهندوسية أن أكبر إساءة يمكن أن يوجهها خصم لخصمه هو أن يرسل طالبا يد ابنته للزواج. وهكذا فقد جعل الله لهم الباب مفتوحا للعودة إلى الإسلام فيحفظوا بالرحمة والتكريم والإكرام وينالوا الأرض أيضا، أو يختاروا الهندوسية فيصبح الطلب إهانة ومهانة لهم وينزل بهم العذاب.

ولشقاوتهم اختاروا في البداية الموقف الهندوسي المخالف للإسلام، فبدأت المصائب تنزل عليهم وتوفيت اثنتان من أقارب الفتاة، وتوفي أخوها الشاب، كما توفيت جدتها من أبيها أحمد بيك، ثم بعد عقد القران توفي الأب أحمد بيك بعد ستة أشهر من الزواج فقط بحسب النبوءة. فاستولى الذعر على العائلة، وتملكها الخوف، وارتدعوا وتابوا عن سيئاتهم، فلم يتحقق الشطر الثاني من النبوءة المتعلقة بوفاة زوج محمدي بيغم وعودتها لحضرته ﷺ زوجة له، لأنها نبوءة وعيد تُرْفَع إذا تراجع الناس وتابوا. والدليل على توبتهم أن والدة محمدي بيغم آمنت بالمسيح الموعود ﷺ، كما بايع عديد من أفراد أسرتها منهم ابنها وأخواتها، حتى انضمت والدتها إلى نظام الوصية في الجماعة، وقبرها لا يزال في بهشتي مقبرة في قاديان. وللقضية تفاصيل وملايسات عرضناه بالتفصيل وبيننا الوثائق المتعلقة بها.

أما غالبية الأقارب، بما فيهم زوجة أخي المسيح الموعود عليه السلام التي تبنت ابنه مرزا سلطان أحمد واعتبرته بمنزلة ابنها، وزوجة حضرته عليه السلام الأولى أم سلطان، فكانوا يقفون في صف عائلة أحمد بيك، وشاركوا في العرس، وبذلك فإن مشاركة أبناء حضرته عليه السلام في العرس إنما تعني تحدياً للدين، ولذلك طلب حضرته من ابنه، وخاصة مرزا سلطان أحمد، اتخاذ موقف حازم وعدم الوقوف إلى جانب أعداء الدين، أو أنه سيتبرأ منهما. وهذا كان واجبا دينيا ضروريا.

أما المعارض المدلس الذي لا يهمله الدين، فهو يرى علائق القرى أكثر أهمية من الدين، لذا تراه يعترض ويرى في المقاطعة أو التهديد بها في هذه الحال نوعا من القسوة! وكأنه لم يقرأ في سورة التوبة في القرآن الكريم قصة أمر النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين بمقاطعة ثلاثة لم يخرجوا معه لغزوة تبوك.

الفصل الثاني: براءته من ابنه وظلمه زوجته وأولاده منها وظلمه بناته من الثانية وتطبيقه زوجته لأمر عابر

بما أن ابن حضرته عليه السلام مرزا سلطان أحمد لم يقطع علاقته بعمته المعارضة لحضرته وللإسلام، وشارك هو وأمه في عرس الفتاة التي ارتبط زواجها بنبوءة تتعلق بالإسلام أيضا وبمعاينة المرتدين المجترئين على الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، فقد تبرأ عليه السلام من ابنه هذا وقرر أن يطلق زوجته عليه السلام الأولى التي كانت علاقته معها منقطعة منذ فترة بسبب هذا الموقف، وهذا ما كان يجب أن يكون. والقارئ للنصوص التي أوردتها المعتز المدلس سيرى الأمر واضحا وجليا.

يقول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ (التوبة ١١٤)

وقد عنون المسيح الموعود عليه السلام إعلانه للبراءة من ابنه وزوجته هذه بعنوان "على ملة إبراهيم حنيفا"، وقد أورد المدلس جزءا من هذا الإعلان.

فالقضية ليست براءة دون ميرر ولا طلاق لأمر عابر، إلا إذا كان المدلس يعتبر الإسلام وصدقه أمرا عابرا مقارنة بالعلاقات بين الناس، وهذا ما يراه على ما يبدو.

المبحث الرابع - التملق للحكومة الإنجليزية

يدّعي المعارض أن المسيح الموعود عليه السلام كان يتملق الحكومة الإنجليزية، وأنه أعلن نسخ الجهاد تملقًا لها- والحق أن هذا كله تزييف وتزوير من جانب المعارض، ومع أن معظم مواقفه اليوم تناقض مواقفه السابقة، إلا أننا هنا سندلل على تدليسه بعرض موقفه من القضية في إحدى مقالاته التي أكد فيها أن حضرته لم يتملق للإنجليز المستعمرين، بل كان يظهر ما يبطن.

يكتب المعارض في مقالة له:

"لماذا وجد البعض سهولة في مهاجمة جماعة المسيح الموعود عليه السلام؟ دعنا نسأل السؤال بشكل آخر: لماذا تحمّس كثير من الناس لمهاجمة الأحمدية بشدة، مع أن بعضهم لم يهاجم غيرها بالمرّة؟ هل وجدوا المسألة سهلة؟ لماذا وجدنا جرأة من الصغار ومن الكبار على أن يكتبوا مقالات وكتبا يستنكروا فيها "الكتاب المبين!" وإباحة الإفيون! ونسبة النوم إلى الله؟! الحق أنهم يريدون الشهرة، وظنوا المسألة سهلة، فالأمة أجمعت أنه لن يبعث الله من بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم رسولا، بينما الأحمدية -حسب وهمهم- ترى أن ميرزا غلام أحمد رسول من الله بكتاب جديد! والأمة -حسب وهمهم- اتفقت

أنه لا وحي بعد محمد ﷺ، والأحمدية ترى استمراره. واتفق الفقهاء على أن عيسى في السماء، بينما قالت الأحمدية بوفاته!!

والسبب الثاني لهذه السهولة هو صدق المسيح الموعود عليه السلام ووضوحه وصراحته، فهو لا يعرف لغتين ووجهين، ولا يهاجم المستعمر أمام الناس ثم يتملق له وراء ظهورهم. وهو السليمان يرفض العقائد الباطلة مهما كانت شهرتها. وهو السليمان يوجب شكر المحسن في ما أحسن فيه، حتى لو كان مسيئاً في جوانب أخرى.. وأنى للآخرين أن يعرفوا مثل هذه الأخلاق!؟

فما أسهل مهاجمة الأحمدية! وما أسهل الشهرة! ما أسهل أن يُشار إليك بالبنان بين عشية وضحاها! ليس عليك إلا أن تردد ما ذكرته المجامع الفقهية ضد الأحمدية، فتسخ كتاباً وتملاً الدنيا مقالات في ساعة.

كثيرون هم عشاق الشهرة، وكثيرون من لم يسمع الناس بهم إلا من خلال مهاجمتهم الأحمدية...

هاني طاهر ٣٠-٥-٢٠١٠هـ.١

فلا نقول إلا ما قال الله تعالى:

﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَيِّبَةٍ كَشَجَرَةٍ خَيْبَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ (إبراهيم ٢٧)

وهذا طابع كلامه كله الذي لا قرار له، والذي يتقلب فيه ويتلَوَّن، وخاصة في الوقت الحالي.

والواقع الذي يحاول هذا المعارض المدلس أن يخفيه هو أن المسلمين عامة في الهند، بل إن المسلمين في العالم بما فيهم المفتون في مكة المكرمة، قد أعلنوا بأن قدوم الإنجليز واستتباب حكمهم في الهند إنما كان نعمة على المسلمين، لأنهم أنقذوهم من بطش السيخ والهندوس وأعطوهم الحرية الدينية، وأن الهند ليست دار حرب لهذا السبب، وهذه الفتاوى ما زالت موجودة. والواقع أن المشايخ والعلماء والزعماء المسلمين كانوا يدعون أن المسيح الموعود عليه السلام هو الوحيد الذي يختلف عنهم في هذا الموقف، وأنه يضمم الشر والبغض للحكومة البريطانية، وأنه يُعدّ العُدّة للانقضاض والثورة عليها على طريقة المهدي السوداني خاصة أنه يدعي المهديوية. وقد عملوا للوشاية على حضرته عليه السلام وعلى جماعته، وواجهت الجماعة ظروفًا صعبة للغاية ورقابة في الهند من قبل الشرطة السرية البريطانية "المخبرات" لسنوات طويلة، بل وكانت الشرطة السرية تحاول إبعاد المسلمين عن هذه الجماعة وتخويفها منهم. وكل ما ذكره المسيح الموعود عليه السلام من تأكيد ولائه للحكومة وأنه يظهر ما يبطن إنما كان في هذا السياق. بينما كان المشايخ المعارضون كمثال البطالوي يدعون أنهم مخلصون للحكومة ولكنهم كانوا يترقبون قدوم المهدي السقّاك الذي سيحاربها. فيقولون لتلاميذهم شيئًا في السر ويعلنون في العلن شيئًا آخر، وهذا ما ثبت عليهم بوضوح.

الفصل الأول: سبب نسخ الجهاد

ما قصده المسيح الموعود عليه السلام من "نسخ الجهاد" إنما هو نسخ الفكرة الخاطئة عن الجهاد العدواني من ناحية والتي تقول إن الإسلام يوجب قتال الناس كافة بعلّة كفرهم ويلزم القتال من أجل نشر الدين، ومن ناحية أخرى إنما يعني أن الأسباب والظروف التي استدعت القتال في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم دفاعًا عن النفس مقابل العدوان على المسلمين ابتغاء فتنهم في دينهم لصدّهم عنه لم تعد موجودة، وأن الحروب الدينية في العالم قد انتهت، لذا لا يجوز رفع السيف بحجة الجهاد اليوم، وجهاد السيف أصبح اليوم في حكم المعلق بسبب انتفاء ظروفه وشروطه، ويمكن أن يرجع مرة أخرى فيما لو عادت هذه الظروف. وقد أنبا حضرته أن هذه الظروف ستعود قبيل القيامة وسيضطر الخليفة في ذلك الوقت للقتال، وبذلك يكون مسيحا جلاليا تابعا له.

فلم ينسخ حضرته حكمًا قرآنيًا ولم يعلن بطلانه، ولكنه أوضح أن من يدعو إلى الجهاد في هذا الزمان إنما يوقع الناس في الفتن والخديعة وقد تعهد الله أن يجتثه خاصة، وهذا ما رأيناه ونراه باستمرار.

أما القتال دفاعا عن الأوطان أو رفعا للظلم عن المستضعفين فهو واجب على المسلمين فيما لو امتلكوا القدرة على ذلك ولم يخالفوا أولياء أمورهم. فهذا قتال مشروع في الإسلام، ولكنه ليس ذلك الجهاد الذي أذن الله تعالى به بسبب الفتنة، والذي أمر أن يستمر ما كانت الفتنة، وما الفتنة إلا الإكراه في الدين والاضطهاد الديني والعدوان بغرض ديني.

يقول الله تعالى:

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٤٠)﴾
الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ
النَّاسَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ
فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿الحج ٤٠-٤١﴾

فالله تعالى أعطى الإذن للمسلمين بالقتال لأن أعداءهم بدأوهم به ظلما وعدوانا، وأرادوا تدمير مساجدهم وإكراههم في دينهم، ولكن على المسلمين أن يقاتلوا ليكفلوا لأنفسهم حرية العقيدة والعبادة، بل ويجب أن يعملوا على إعطائها لأتباع الأديان الأخرى قبل أنفسهم، وعليهم أن يحافظوا على دور عباداتهم، ولو فعلوا فسينصرهم الله تعالى. فقتال المسلمين

إنما هو لكي يصبح أمر الدين لله تعالى، وألا يخضع الناس للإكراه في دينهم،
ويصبح الدين بين العبد وربّه لا يتدخل فيه أحد.

لذلك قال الله تعالى:

﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ
إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة ١٩٤)

﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ
بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (الأنفال ٤٠)

فبما أن العالم تسود فيه الحرية الدينية حاليا، فقد بات واضحا أن الحروب
الدينية قد انتهت، وأصبحت الحروب حروب مصالح اقتصادية وسياسية،
وهذا يؤكد أن الزمان إنما هو زمان المسيح الموعود عليه السلام ويشكل دليلا عمليا
على صدقه.

أما المعارض المدّلس الذي يعي هذا الأمر جيدا، فتراه اليوم يدعي أن المسيح
الموعود عليه السلام إنما اعتبر الجهاد بالسيف حراما منذ اليوم الأول، ولذلك
نسخه! كما يحاول المعارض بأسلوب متناقض التزييف والتحريف والتدليس
بحيث ينقض بعض كلامه كلامه الآخر.

الفصل الثاني: نصوص من التملق والتذلل للإنجليز

هذه النصوص التي نقلها إنما هي كلام لِيِّن للملكة وفقا لأمر الله تعالى لموسى وهارون عليهما السلام عندما أمرهما بالذهاب إلى فرعون: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ (طه ٤٥) وتوضيح بأسلوب مهذب لبعض القضايا والمسائل، ولا تدخل في باب التملق مطلقا أو التذلل مطلقا. لقد أغفل المعترض المدلس قصدا بعض النصوص القوية أيضا عندما وجه حضرته خطابه للملكة فكتوريا، فقد دعاها بكل شجاعة إلى الإسلام على سنة النبي ﷺ بكلمات تماثل كلمات النبي ﷺ في رسائله للملوك في وقته، إذ قال العلية:

"يا مليكة الأرض .. أسلمي تسلمين" (التبليغ)

وقال العلية عن خطابه هذا إلى الملكة فكتوريا:

"ومع ذلك لسنا نميس كالأمراء، بل نحن نمشي في الطمر كالفقراء، ولا نجر ثوب الخيلاء، ونشكر القيصرة وحكامها على ما أحسنوا إلينا في أيام الضراء، وندعو لها صدقا وحقا ونرسل إليها هدية الدعاء، وندعوها بقول لِيِّن إلى الإسلام لتدخل في نعماء أبد الأبدين. بيد أننا

لا نرضى بمذهبيها، ونحسب أنها من الخاطئين الضالين. وأعجبنا أنها مع كمال حزمها ولطافة فهمها في أمور الدنيا تعبد عبداً عاجزا وتحسبه رب العالمين! سبحانه لا شريك له، وإن شاء لخلق ألوفاً مثل عيسى أو أكبر وأفضل منه ويخلق، ومن يعلم أسرارهم؟ فتوبوا واتقوا أن تجعلوا له شركاء وأتوه مسلمين" (نور الحق).

فهنا قد وصف حضرته عليه السلام الملكة بكل شجاعة بأنها في الدين من الخاطئين الضالين، وأنه لا يرضى دينها، وأنه يتعجب من اتخاذها هذا الدين، رغم شكره لها على إنعامات الحكومة البريطانية على المسلمين خاصة بتوفير الأمن والأمان لهم.

الفصل الثالث: نبوءة اختلال بريطانيا وزوالها تجمع بين التورية والكذب والدُّعْر وخيبة النبوءات

ملخّص القضية

ادعى المعارض أن المسيح الموعود عليه السلام كان قد خاف من إحدى النبوءات التي أنبأ بها، ولذلك عندما ذكرها البطالوي أنكروها!

مع أن القضية ليست هكذا، بل القضية هو أن البطالوي ادعى أن المسيح الموعود عليه السلام ينشر أخبارا موهنة للحكومة قد تسبب قلقا في البلاد بدعوى أنها نبوءات، مع أن حضرته لم ينشر أبدا هذه النبوءة، وهذا ما أكدته، وإن كان قد أطلعَ عليها عددا من مقربيه.

فادعى المعارض المدلس أن إطلاع المقربين عليها هو نشر، وهو ليس كذلك. فالمسيح الموعود عليه السلام أنكر نشر النبوءة، ولم يقل إنه لم يتلق نبوءة كهذه، وهو صادق طبعاً، لأن القضية ليست في النبوءة وإنما في نشرها الذي قد يسبب القلق والوهن والاضطراب وكأنها تتضمن تحريضا للناس على الحكومة. أما قدر الله تعالى فلا بد أن يتحقق.

أما التفصيل فهو كما يلي:

قصة هذه النبوءة؟

تلقي حضرة المسيح الموعود عليه السلام الوحي التالي باللغة الفارسية:

"سلطنت برطانية تا هشت سال بعد ازان ايام ضعف واختلال."

أي ستستمر قوة الحكومة البريطانية إلى ثمانية أعوام ثم تأتي عليها أيام الضعف والاختلال.

وكان من عادة حضرته أنه كان يطلع بعض مقربيه على ما كان يتلقى من الوحي لتقوية إيمانهم عند تحقق الأمر الوارد فيه وليكونوا شهداء على أن هذا الكلام من الله وليس من صنع الإنسان. فقد أخبر حضرته خادمه الحافظ حامد علي عن هذا الوحي. ولم يكن وقتها المولوي محمد حسين البطالوي قد أصبح معارضاً لحضرته، فزاره الحافظ حامد علي في تلك الفترة وذكر له هذا الوحي أيضاً؛ فلما صار المولوي البطالوي معارضاً لحضرته عليه السلام نشر في مجلته مضمون هذا الوحي بقصد إثارة الحكومة بأن المرزا قد نشر مثل هذا الوحي.

تستنجح من هذه الواقعة عدة أمور منها:

أولاً: كان المولوي محمد حسين البطالوي يصدق حضرته في تلقي الوحي في تلك الفترة لأجل ذلك لم يعترض عليه إلا بعد أن تحول معارضاً له مثل المدلس.

ثانيًا: لو كان المسيح الموعود عليه السلام كاذبًا ومفتريا -والعياذ بالله- وكان خائفا من الحكومة لما اخترع أصلا مثل هذا الوحي. فهذا دليل قاطع أنه تلقاه من الله تعالى.

يمكن أن يطرح تساؤلات حول هذا الأمر كما يلي:

-لماذا لم ينشره؟

-هل معناه زوال الحكومة؟ وهل كان يفهم من هذا الوحي هذا المعنى؟

نتناول السؤال الأول ونقول: إن الأنبياء يتلقون كثيرا من الإلهامات والوحي، ولا يطلعون الناس إلا على بعضها أو جزء منها، إذ ليسوا مأمورين بنشرها كلها، بل لا ينشرون منها إلا ما يقول لهم الله تعالى، بغض النظر عن حساسية الأمر أو أثره.

فما دام حضرته عليه السلام لم يؤمر بنشر هذا الوحي، فلم ينشره. وقد ذكره لبعض الأصحاب القرييين جدًّا من تقوية إيمانهم كما ذكرنا. ولكن لو كان مأمورا بذلك، لفعل حتما دون أي مبالاة بالعواقب.

فقد روى بير سراج الحق: قلت لحضرته بهذا الخصوص يبدو أن المراد من القوة هي القوة الروحانية والدينية، والمراد أنه سيطراً ضعف على القوة الدينية

للإمبراطورية البريطانية أي المسيحية بعد ثمانية أعوام، وتبدأ غلبة الدين الحق
أي الإسلام. فقال حضرته: سيكون ما هو كائن، ولا يسعني أن أقول شيئاً
قبل حدوثه. (سيرة المهدي رواية رقم ٣١٤)

المبحث الخامس: الانتهازية

الفصل الأول: استدلاله بإنجيل برنابا مع أنه يتناقض جذرياً مع ما يقول

من عجائب هذا المعترض أنه يفترض أن الاستشهاد بأي مصدر يُلزمنا أن نسلّم بصحة المصدر كاملاً، مع أن هذا لا يقوله عاقل، ناهيك عن باحث لديه أدنى إلمام بالبحث والكاتب.

الاستدلال الذي استدل به المسيح الموعود عليه السلام من إنجيل برنابا كان على اختلاف المسيحية في فكرة موت المسيح على الصليب بالفعل، وهذا استدلال صحيح وفي محله، وله فائدة عظيمة.

القرآن الكريم يقول عن نفسه أنه مصدّق لما بين يديه من الكتاب ومهيمن عليه؛ بمعنى أنه يقبل الصحيح ويؤكدّه مما ورد في الكتب السابقة، ويصبح أيضاً ما جاء في الكتب السابقة استدلالاً لأهلها على صحة القرآن الكريم، ما دام قد أورد أموراً صحيحة من كتبهم يؤمنون بها. فهل يمكن تصنيف هذا على أنه انتهازية من القرآن الكريم؟! هذا لا يصنّف إلا أنه براعة في الاستدلال وسعة باع في العلم أو البحث، وتصنيفه تحت الانتهازية جهل محض ناجم عن حمق وحققد وتعصب.

الفصل الثاني: استدلاله بورقة منسوبة لبطرس مع أنها تتناقض جذرياً مع نظريته حول المسيح

مجدداً يثبت هذا المعارض جهله بأبجديات البحث والاستدلال، ويفترض أن استخلاص نتيجة من مصدر ما يفيد بأن كل ما جاء في المصدر دقيق وصحيح.

أورد المعارض ما قاله المسيح الموعود عليه السلام عن اكتشاف لورقة من كتابة بطرس حواري المسيح، والتي يستفاد منها أن المسيح قطعاً لم يمّت على الصليب بل مات بعد ذلك بفترة طويلة. وهذا هو وجه الاستدلال، بغض النظر عن الخطأ في الزمان والمكان المفترض لموت المسيح بعد حادثة الصلب. فالفائدة التي نستفيدها من هذه الورقة هو أن المسيح لم يمّت قطعاً على الصليب، وهو المطلوب، وهذا هو محور القضية كلها، أما مسألة الهجرة إلى كشمير وبلاد المشرق وأين مات المسيح عيسى بن مريم عليه السلام وفي أي عام فهي أمور تفصيلية توضيحية ليست بذات أهمية كبيرة مقابل حقيقة أن المسيح لم يمّت على الصليب، وبذلك لم يحدث الفداء، ولم تتم الكفارة، وتسقط العقيدة المسيحية وينكسر عمودها الفقري. وهذا هو الإعلان الذي اكتفى القرآن الكريم به دون ذكر أية تفاصيل، إذ يقول تعالى:

﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ (النساء ١٥٨)

ثم جاء الوقت الذي قضى الله تعالى فيه أن تُقدّم الدلائل المختلفة التي تؤكد هذا الإعلان القرآني الذي ثبت أنه من لدن عليم حكيم خبير.

باختصار إن هذه الورقة تؤكد الحقيقة المطلوب التدليل عليها وهي أن المسيح عليه السلام لم يمت على الصليب في وقت حادثة الصلب وزمانها، وهي دليل ذو أهمية كبيرة ولا بد من الأخذ به.

أما العبث الذي يكرره هذا المعترض من طلب الوثائق والأدلة على كل خبر فهذا من العبث المحض. أما افتراض أن الخبر كاذب إذا لم يكن هنالك وثيقة أو دليل فهو الوسوسة والاضطراب العقلي ليس إلا. ولو اتبع أحد هذا المنهج في حياته لما استفاد أي فائدة ولا تقبل أي خبر ولا تعلّم أي علم.

الفصل الثالث: تصوّره عن الرشوة

يدعي المعارض أن المسيح الموعود عليه السلام يبيح الرشوة، ولكن هذا تحريف متعمّد من قبل المعارض، هذا بالإضافة إلى أن المعارض استخدم بعض النصوص التي سرقها قبل مراجعتها وتدقيقها من قبل الجماعة، والتي كُتبت بصورة أولية من قبل المترجم بحيث قد تعطي معنى لا علاقة له بمضمون النص.

فقد نقل النص الأول التالي للمسيح الموعود عليه السلام الذي يقول فيه:
"إن تعريف الرشوة عندي هو أن يُعطى أحد شيئاً لإتلاف حقوق أحد أو لغصب حقوق الحكومة بغير حق. ولكن إذا كان المرء لا يضّر أحداً ولا يُتلف حق أحد بل يُعطي شيئاً لحماية حقوقه المشروعة، فلا ضير في ذلك، وهذا ليس رشوة؛ بل مثله كأننا نمشي على طريق ويواجهنا كلبٌ فنطرح أمامه قطعة خبز ونواصل مشوارنا ونجتنب شره". (الحكم، العدد: ١٧ / ٨ / ١٩٠٢ م، ص ٨)

أما تعليق ذلك المعارض على هذا النص فكان كما يلي:
"التستّر على الجريمة وتشجيع الموظفين على الباطل وعلى اغتصاب حقوق الناس وعدم إخبار المسؤولين بهذا الفساد.. كلها جرائم. والميرزا لا يعنيه ذلك، فهل هذا الذي تنتظره الأمم منذ آلاف السنين ليحدّد الدين؟! "١. هـ

فهل هذا ما قاله حضرته عليه السلام؟ إن كان المعترض لم يفهم، فتلك مصيبة،

وإن كان قد فهم وحرّف المعنى فالمصيبة أعظم!

من أين جاء بأن المسيح الموعود عليه السلام يبيح "اغتصاب حقوق الناس" أو أنه

أمر بـ "عدم إخبار المسؤولين بهذا الفساد"؟!

المسيح الموعود عليه السلام يقول إن كان الدفع للموظف لن يؤدي إلى اغتصاب

حقوق أحد وكان سيسهل لك الحصول على حَقك المشروع فألقِ لهذا

الموظف شيئاً كما تلقي عظمةً لكلب يلاحقك، وذلك لأن هذا الموظف

يحول دون إعطائك حَقك المشروع، فأعطه شيئاً حتى لا يجرمك حَقك كله.

فقد شبّه حضرته هذا الموظف بالكلب المزعج، وهذا استقبح لهذه المسألة

وتبيان بأنك تتعامل معها بحكم المضطر أحياناً، وللاضطرار أحكام بشرط

ألا يقع أحد في الحرام. فالدفع دون اغتصاب حقوق الآخرين سيكون

بالنسبة لك دفع أذى، وبالنسبة للموظف أشبه بعظمة ترمى لكلب.

ابحثوا عن التعريف بالرشوة فستجدون:

كل مال يُدفع لبيتاع به من ذي جاه ومنصب عوناً على ما لا يحلّ.

أو

هي قيامُ شخصٍ بدفعٍ مبلغٍ من المال لموظفٍ ما من أجل الحصول

على حقّ ليس له.

أما أن يأخذ أحد حقه الحلال له فهو يجوز وإن كلفه شيئاً من البذل والعتاء.

أما النص الثاني الذي أورده المعارض، فهو مثال على أن سوء أمانته وسرقته للمواد وتداولها قبل تدقيقها قد أصبح مادة دسمة لاعتراضاته. فالنص كان ما يلي:

"هناك راتب معين من الحكومة للمسؤولين القائمين على تحديد أراضي الناس، لكن من عاداتهم أنهم يأخذون أكثر من ذلك أحياناً، والفلاحون يعطونهم مبلغاً عن طيب خاطر دون أن يسألوا، فهل أخذه جائز أم لا؟ فقال: إذا وصل مثل هذا الخبر إلى الحكام وكان مدعاة للفتنة بموجب القانون، فلا يجوز". (البدري، العدد: 1908 / 5 / 24 م، ص ٨)

فعلق المعارض على النص قائلاً:

"كان عليه أن يقول: إن هذا لا يجوز، لأنه رشوة، ولأنه يفتح الباب على مصراعيه للفساد والظلم. لكنه منع ذلك فقط في حال وصول الخبر إلى الحكام!" اهـ

فواضح أن النص كان أولياً جداً، لأن مهنة "محدد الأراضي" هي في الواقع ما يطلق عليه بالعربية "المستأح"، أما تعليق حضرته عليه السلام فكان معناه أنه لو

كان دفع مبلغ لهؤلاء المساحين "عن طيب خاطر" من قبل المزارعين مخالف للقانون، فلا يجوز. وسيجري على النص تعديل بحيث يصبح هذا المعنى أكثر وضوحا بعد التدقيق، ولكن المعنى الصحيح يستفاد منه حتى وهو في هذه الحالة الأولية. ولكن المعارض المدلس استغل النص ليأتي بمعنى عجيب غريب.

أما تعليقه " كان عليه أن يقول: إن هذا لا يجوز، لأنه رشوة" فهو إما يدل على جهله أو على تعمدته التحريف السافر. فمتى كان دفع مبلغ عن طيب خاطر رشوة؟

ومما يثبت تدليس هذا المدلس أنه أغفل أقوالا واضحة لحضرتة يؤكد فيه على اجتناب الرشوة. يقول حضرتة عليه السلام:

"يجب ألا تقدّم الرشوة قطعا لأن ذلك إثم كبير. إن تعريف الرشوة عندي هو ما تُتلف به حقوق الحكومة أو الناس الآخرين، فأنا أمتنع من ذلك بشدة. أما إذا قدّم شيء لأحد كهدية أو نذرٍ دون قصد إتلاف حقوق أحد بل كان المرء يقصد منها حماية حقوقه واجتناب الشر فلا أمتنع من ذلك ولا أعدّ ذلك رشوة. الشريعة لا تمنع اجتناب ظلم أحد بل تقول: ﴿لَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾. (البقرة: ١٩٦).

ثم يقول ناصحًا أبناء الجماعة:

يجب عليهم إقامة الصلوات الخمس يومياً بغير انقطاع. ويجب أن يجتنبوا الظلم، والاعتداء، والرشوة وغصب أموال الآخرين وهضم حقوقهم، والتحيز والمحاباة. (مجموعة الإعلانات، المجلد ٣، ص ٤٦ - ٤٨ إعلان ٢٩ أيار ١٨٩ ص ٢)

وهناك أقوال أخرى ولكن يكفي ما أوردنا للرد على ما خلص إليه المدلس.

الفصل الرابع: التحايل

في هذا الفصل يتبين بوضوح مقدار تحايل المعترض وتدليسه وتناقضه مع نفسه. ففي سؤال حول الحلّي والزكاة عليها قال المسيح الموعود عليه السلام:
"ذهب معظم العلماء إلى أن الحلّي الذي هو قيد الاستخدام لا زكاة عليه، ولكن من الأفضل أن تعطوه للآخرين مؤقتاً في بعض الأحيان، فمثلاً لو أعطيتُه امرأةً مؤقتاً لاستخدامه ليومين أو ثلاثة لسقطت عنه (الزكاة) بالإجماع". (رسالة في ٢٥ كانون الثاني/يناير ١٨٩٢ م، مكتوبات أحمدية)

فسحب المدلس الأمر على المال كله، وليس في حالة الحلّي فقط، وقال بأن حضرته عليه السلام يقول إن على الشخص أن يعطي ماله (وليس الحلّي فقط) ليوم أو يومين لصديقه قبل حلول الحول كيلا يدفع الزكاة! وهذه هي النقطة الأولى.

أما النقطة الثانية فقد اختلط فيها التدليس مع الجهل؛ فالمسيح الموعود في جوابه هذا إنما ذكر موقف معظم الفقهاء من زكاة الحلّي، ثم ذكر لماذا يوصي عليه السلام بالإعارة لأن هذا يسقط الزكاة بالاتفاق بين الفقهاء. فمعلوم أن المالكية والحنبلة والشافعية لا يرون الزكاة في الحلّي مطلقاً لأنهم يرون أنه مال غير قابل للنماء، ويخالفهم في هذا الأحناف فقط الذين يرون

وجوب الزكاة في الحلبي إذا لم تكن للاستعمال أو الإعارة، أما إذا استُعملت أو أُعيرت فينضمّ الأحناف أيضا إلى بقية المذاهب التي ترى أنه لا زكاة فيها، وهذا هو الاتفاق بين الفقهاء في هذه الحالة التي ذكرها المسيح الموعود عليه السلام. أي أن من أراد الإجماع والاتفاق بين الفقهاء فيمكن أن يعبر الحلبي لبضعة أيام أيضا. فكل هذا الكلام كان حكاية عن الفقهاء وموقفهم من زكاة الحلبي، وهم بأنفسهم من تحدثوا عن الاستعمال أو الإعارة وليس حضرته.

والنقطة الثالثة التي دلّس فيها هذا المعترض إنما كان في إيهامه بأن مسألة إعارة الحلبي لم تكن تخطر ببال أحد من قبل، وأنها حيلة طرحها المسيح الموعود عليه السلام للتخلص من الزكاة! مع أن مسألة الإعارة قد وردت دائما عند الفقهاء لدى مناقشتهم لقضية زكاة الحلبي، وجعلوا الاستعمال والإعارة أو الاستعداد لها يؤثّران في حكم الزكاة فيها. فمما جاء في كلامهم مثلا:

"فَصَلِّ وَلَا زَكَاةَ فِي حُلِيِّ مُبَاحٍ لِرَجُلٍ وَامْرَأَةٍ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ مُعَدًّا لِاسْتِعْمَالٍ مُبَاحٍ أَوْ إِعَارَةٍ، وَلَوْ لَمْ يُعْرَ أَوْ يُلْبَسَ حَيْثُ أُعِدَّ لِذَلِكَ"

(كشاف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس البهوتي، فقه حنبلي)
وقد بيّن المسيح الموعود عليه السلام موقفه في هذه المسألة - دون التطرق لمواقف الفقهاء - في قوله:

"استفسر شخص: هل على الحلي زكاة أم لا؟ قال عليه السلام: الحلي التي تُستخدم وتُعطى إذا استعارها الناس بمناسبة الزواج مثلا فهي مستثناة من الزكاة". (الحكم، العدد: ٣٠/٤/٢٠١٩م، ص٧)

وهكذا نرى أن حضرته في قوله السابق إنما حضَّ بصورة ما على الإعارة أو الاستعداد لها لمن شاء لمزيد من الاحتياط أو لكسب حسنة الإعارة أيضا، أما هذا المعترض أراد أن يقول بأن المسيح الموعود عليه السلام يبيح التحايل في الزكاة على المال عموما بإعارته!! وهذا كذب وتدليس واضح.

ثم، من جانب آخر، نرى أن المعترض - نتيجة ما يراه من تقدُّم المسلمين الأحمديين في التبرعات والصدقات ودفع المال في سبيل الله بسخاء - يصرخ ليل نهار بأن الجماعة تسلب أموال الأحمديين البسطاء وتتحايل لأجل ذلك! ومعلوم أن الأحمديين يدفعون زكاتهم للجماعة، فلو كانت الجماعة تريد التحايل لتحايلتْ لكسب مزيد من المال لا لعدم دفعه، ولما علّم حضرته الجماعة حيلة كيلا يدفعوا للجماعة! فهذا الاتهام يتناقض مع اتهام باطل آخر له. وهذا التناقض طابع اعتراضاته عموما، إذ كثير منها يسقط بتناقضه مع اعتراض آخر.

المبحث السادس- أخلاق تتنافى مع الشهامة والمروءة

الفصل الأول: يتألم لفقد راتب أبيه، لا لوفاته

في هذا الفصل يستنتج المعترض استنتاجا عجيبا من قصة إعلام الله لحضرته عليه السلام بقرب وفاة والده، ويقول بأن فقد والده لا يؤلمه ولكن ما يؤلمه فقدان الراتب!

هذا نموذج عن انحرافات هذا المعترض الاستنتاجية. والواقع أنه يصعب على أحد أن يستنتج هذا الاستنتاج، بل من المستبعد أن يستنتجه هو بنفسه، ولكن مقدار بغضه وحنقه وحقده يتضح من خلال هذه القراءة الاستنتاجية الشاذة للغاية.

مسألة وفاة والده لا شك أنها تؤلم، ولكن حضرته عليه السلام كان مؤمنا راضيا بقضاء الله تعالى، خاصة أن وفاة الآباء عادة بعد أن يتموا عمرا طويلا أنجزوا فيه كثيرا مما أرادوه أمرٌ أقلُّ ألما من وفاة الأولاد مثلا في حياة أبيهم، بل يتمنى الآباء أن يدفنهم أبناءهم، وفي بلادنا كثيرا ما يكررون هذا الدعاء تحببا. أما هذا المعترض فهو يتصنع العواطف المرهفة التي لا يحسن تصنعها

ولو وضعها في نطاقها الصحيح والبعيدة عن طبيعته التي أصبحت واضحة وجلية لكل من يعرفه.

والواقع أن المسيح الموعود عليه السلام كان قد تأسف على ما كان يستحق التأسف عند وفاة أبيه، بل ذكر أن والده بنفسه كان قد تأسف لأجل اشتغاله باستعادة الأراضي المغتصبة من الحكومة، فيقول حضرته عليه السلام بعد أن بين أن الفترة الأخيرة من حياة أبيه قد قضيت في المصائب والأحزان:

"... وقد تضاعف حزن والدي وبؤسه أضعافا مضاعفة حين كبر سنّه، ونظرا إلى ذلك فقد بنى والدي قبل ستة أشهر مسجدا في وسط القرية، الذي هو المسجد الجامع هناك .. وأوصى أن يُدفن في ركن من المسجد حتى يسمع ذكر الله على الدوام، لعل ذلك يكون سببا لأن يغفر الله له.

وعندما اكتمل بناء المسجد من جميع النواحي ... توفي والدي إثر تعرضه لمرض الدوسنتاريا دام بضعة أيام، ودُفن في ركن من المسجد كان قد حدده بنفسه. اللهم ارحمه وأدخله الجنة، آمين. لقد كان والدي يبلغ من العمر ثمانين أو خمسة وثمانين عاما.

وإن حسراته على حياته التي أضاعها جريا وراء الدنيا ما زالت تؤثر في قلبي تأثيرا أليما، وأدركت أن كل من يتبغي الدنيا لا بد وأن يحمل معه مثل هذه الحسرات، فليفهم ذلك من كان من المتفهمين. " (كتاب البرية، الخزائن الروحانية ج ١٣ ص ١٨٧ - ١٩٢ الحاشية)

فهنا يبين حضرته عليه السلام أن حسرات والده ما زالت تؤثر في قلبه تأثيرا أليما. أما ما مرَّ بخاطره سريعا بمقتضى البشرية من مسألة انقطاع الراتب، فلم يكن بسبب حرصه على الدنيا ومتاعها، فلو كان الأمر كذلك لاشتغل في الدنيا أو لطلب تقسيم التركة بينه وبين أخيه وحصوله على حقه الشرعي بعد وفاة والده، ولو فعل لعاش في سعة من المال دون أن يحتاج أحدا، ولكن هذا الخاطر كان بسبب انشغاله في الدين والدفاع عنه - الذي كان قد قام إلى ذلك الوقت بالعديد من الجولات فيه أمام الهندوس والمسيحيين في سيالكوت وغيرها- والذي كان يشغل وقته كله، وكان والده يعينه في هذا ولا يكلفه عناء الاهتمام بالدنيا والانشغال بمشاغلها.

الفصل الثاني: يتحدث عن أحلامه بامرأة متزوجة، حيث يراها بملابس شبكية حمراء.

جوانب التدليس الصارخ هنا يمكن تلخيصها في نقطتين؛

الأولى: ادعى المدلس أن حضرته عليه السلام نشر هذه الرؤيا، مع أن حضرته لم ينشرها ولم يأمر بنشرها، بل كانت مدونة في مذكرة خاصة عنده وجمعت هذه المذكرات لاحقًا في سجل خاص سمي بـ "سجل المذكرات المتفرقة للمسيح الموعود عليه الصلاة والسلام". كان من عاداته عليه السلام كتابة رؤاه والاحتفاظ بها، ولم يكن ينشر أي شيء إلا إذا أمر بنشره.

وإمعانا في التدليس تلاعب المدلس في المرجع كي لا ينتبه الناس إلى أن الرؤيا لم ينشرها حضرته عليه السلام، فوضع المدلس المرجع على أنه "التذكرة ص ٢٠١" بينما المرجع تحت تلك الرؤيا كان "سجل المذكرات المتفرقة للمسيح الموعود عليه الصلاة والسلام ص ٣٣".

أما النقطة الثانية فهي قوله بأن حضرته قد رأى "محمدي بيغم"! مع أنه لم يسمها في الرؤيا، بل كان واضحا أن الصورة التي رآها في الرؤيا كانت لامرأة أخرى تشبه زوجته كما قال، ولكنه فكر في نفسه أنها قد تكون المرأة التي نشر الإعلانات بشأنها. فلو كان يفكر في المرأة نفسها وفي الزواج منها لرأى

صورتها قطعاً - كما يحدث مع الذين يفكرون في النساء - بل واضح أن ما كان يشغله إنما هو تحقق نبوءة الوعيد بحق أهل المرأة الذين أصبحوا مخيرين بين أن يتوبوا فيُرفع عنهم العذاب والوعيد، أو يستمروا في عداوة الإسلام فيستمر نزول العذاب عليهم والذي نزل عليهم حتى ذلك الوقت نصفه حسب الشروط. فتفكيره هنا كان لرغبته أن يقبلوا بالزواج الذي هو أبرز علامة لتوبتهم لأجل أن يُرفع عنهم العذاب، وأنه ما كان يجب أن يستمر نزول العذاب عليهم.

أما نص الرؤيا فهو كما يلي:

"رأيتُ في الرؤيا في الساعة الرابعة والنصف في الصباح الباكر اليوم أن هناك داراً تجلس فيها زوجتي أم محمود وامرأةً أخرى. فملأتُ بالماء قربةً بيضاء وجمعتُ بها وأفرغتها في جرة لي. ولما فرغتُ من ملء الجرة بالماء أتت إليّ تلك المرأة فجاءةً في ثياب حمراء جميلة، فإذا هي شابةٌ تلبس من الرأس إلى القدمين ثوباً أحمر لعله من نسيجٍ مشبَّكٍ. فقلت في نفسي إنها المرأة التي نشرثُ الإعلانات بشأنها، ولكن صورتها تشبه صورة زوجتي كما بدا لي. فكأتمها قالت أو فكرتُ في نفسها: لقد جمئتُ. فقلتُ: إلهي، ليتها تأتي. ثم إنها عانقتني، وعند عناقها استيقظت. فالحمد لله على ذلك.

وقبل ذلك بنحو أربعة أيام رأيت في المنام أن السيدة "روشن بي بي" قد أتت ووقفت في باب غرفتي التي كنتُ جالسًا داخلها، فقلت: تعالي "روشن بي بي"، وادخلي. (سجل المذكرات المتفرقة للمسيح الموعود عليه الصلاة والسلام، ص ٣٣)

ويتضح تدليس المعترض وكذبه في الفقرة التالية التي وضعها تحت الرؤيا بعد أن نقلها.

"نشر مثل هذا الكلام عيب كبير. لقد أخفى الميرزا وحيًا تلقاه يقول: إن السلطنة البريطانية ستختلّ في غضون ثمان سنوات، وحين تحدث عن ذلك البتاليوي كتب الميرزا إعلاناً ينفي أن يكون قد تحدث بمثل ذلك ذعراً من الحكومة. فإذا جاز إخفاء هذا الوحي، فلماذا لا يُخفي الميرزا وحي الثوب الأحمر ومعانقة امرأة غريبة؟" ١. هـ

فهنا يقول المدلس أولاً: "نشر مثل هذا الكلام عيب كبير"، وهكذا يوهم وكأن حضرته قد نشر هذه الرؤيا، مع أن حضرته لم ينشرها، وإن كان قد دونه في مذكرته الخاصة به، ولم يأمر بنشرها أيضاً.

وفي قول المعترض المدلس السابق: "فإذا جاز إخفاء هذا الوحي، فلماذا لا يُخفي الميرزا وحي الثوب...؟" قد كذب نفسه بنفسه وأقرّ بصورة غير مباشرة ببطلان اعتراضه باعترافه أن لحضرته عليه السلام الحق في عدم نشر بعض الوحي

الذي في نشره بعض الحساسية، ثم عاد وادعى أن حضرته نشره، مع أن حضرته لم ينشره!

والمسألة ليست خطأ أو سهواً من جانب المعارض المدلس، ولكنه تعمّد الكذب عندما أخفى المصدر الأصلي -لأن فيه تصريحاً أن حضرته لم ينشر هذه الرؤيا وإنما دوّنه في دفتره الخاص- ووضع المدلس بدلاً منه رقم الصفحة في كتاب "التذكرة" الذي يُعتبر مصدراً ثانوياً جُمع فيه الوحي بعد وفاته عليه السلام من مصادر أخرى أولية مختلفة.

أما الرؤيا بحد ذاتها فليس فيها شيء معيب. ومع ذلك حضرته أيضاً ليس مسئولاً عنها، فالرؤى تتضمن أحياناً رموزاً غريبة وعجيبة تكون أحياناً غاية في الغرابة والنفور لو كانت على أرض الواقع في حين تكون معانيها حسنة جداً ومحمودة، وكُتب تفاسير الأحلام مليئة بأمثلة من هذا القبيل.

نقطة أخرى إضافية: ذكر حضرته مع هذه الرؤيا رؤيا سبقتها بأربعة أيام لامرأة اسمها "روشن بي بي" وألحقها بهذه الرؤيا في النص أعلاه. ومعنى "روشن بي بي" أي السيدة النورانية. فأرفاقه لهذه الرؤيا مع تلك الرؤيا إنما هو دليل إضافي على أنه لم يكن يفكر في "محمدي بيغم" بعينها ويلاحقها كما يدعي ذلك المدلس، وإنما كان ينظر إلى أن هذه الرؤى عن النساء إنما

هي رؤى تحتاج تأويلا، وتعلق بحصول المراد وتحقق البغية كما هو المعنى في تأويل الرؤى.

وهنا نقول أخيرا إن هذا المدلس حاول تقديم قضية هذه المرأة على غير وجهها، وكأن حضرته كان يلاحقها ويبتز أهلها والعياذ بالله. ومع أن النظر المنصف في ملابسات القضية تكشف بكل وضوح أنها لم تكن هكذا، إلا أن من أهم أدلة كذبه وتدليسه هو أن معترضي زمان المسيح الموعود ومن جاء بعدهم لم يقدموا القضية على هذه الصورة قط، بل كل اعتراضهم عليها كان أنها نبوءة لم تتحقق بزعمهم. فلو كان في الأمر ملاحقة لامرأة وابتزاز لأهلها كما يدعي المدلس لكان قد اتخذ أهلها أيضا إجراءات قانونية ضد حضرته، وهذا لم يحدث، بل حدث عكس ذلك أن المسيحيين حاولوا تأليب زوجها ضد حضرته ليرفع القضية ضده مقابل أموال طائلة غير أنه لم يرض بذلك.

الفصل الثالث: يساوم والد محمدي بيغم ليزوجه ابنته

كنا قد ذكرنا سابقا قصة هذه العائلة وملايسات هذه النبوءة، وبيننا بأن حضرته عليه السلام كان يريد لهذه العائلة أن تتوب إلى الإسلام وترتدع وتثوب إلى رشدتها وإلى الحق، وكان يتمنى لهم ذلك ولا يريد لهم أن يتمادوا في غيهم فيصيبهم العذاب. ولأجل ذلك كان يحرّض والدهما على قبول الزواج لتتحقق لهم الرحمة ويحاول تشجيعه. ولكن هذا المعترض يُعَنُونُ المسألة بعد عرضها على أنها مساومة لمجرد أن يتزوج بامرأة، والمسألة ليست هكذا مطلقا. فلو كان حضرته يرغب بالزواج لتزوج بأفضل وأشرف النساء لما كان يحظى به من منزلة وعراقة ونسب. وقد قال حضرته عليه السلام هذا لأحمد بيك والد الفتاة ذات مرة، إذ قال:

"وها أنا كتبت مكتوبي هذا من أمر ربي لا عن أمري، فاحفظْ مكتوبي هذا في صندوقك فإنه من صندوق أمين. والله يعلم أنني فيه صادق، وكل ما وعدت فهو من الله تعالى، وما قلت إذ قلت ولكن أنطقني الله تعالى بإلهامه، وكانت هذه وصية من ربي فقضيتها. ما كان لي حاجة إليك وإلى بنتك، وما ضيق الله عليّ، والنساء سواها كثيرة، والله يتولى الصالحين. فلا تنظر إلى مكتوبي بعين الارتياب، فإنه كتبه يامحاض

النصح والتزام الصدق والصواب، ودَعِ الجدال وانتظر الآجال، فإن
مضى الأجل وما صحَّص الصدق فاجعل حبلًا في جيدي، وسلاسلًا
في أرجلي، وعدِّبني بعذاب لم يعذب به أحد من العالمين." (التبليغ،
القسم العربي من كتاب مرآة كمالات الإسلام)

إن كانت هناك مساومة فهي عبارة عن سعيه لإنقاذهم من العذاب بروح:
لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ. وثبت لاحقًا أن حضرته كان يريد
أن ينقذه من أن يكون عرضة لعذاب الله حيث مات خلال ستة أشهر من
رفضه عرض المسيح الموعود عليه السلام وتزويجه بنته من شخص آخر.

الفصل الرابع: الميرزا يعترف بأكل أموال الناس

في هذا الفصل أتى المعترض بكلام للمسيح الموعود عليه السلام يريد فيه على الاعتراضات من بعض الذين أساءوا الظن حول كتاب البراهين الأحمدية، ويقول بأنه ينفق أموالاً طائلة على طباعة الكتب وينفق أيضاً على الضرورات الخاصة المتعلقة بعمله في الدعوة وتبليغ الإسلام. واستغل المدلس كلمة خاطئة في الترجمة الأولية - التي سرقها وروّجها قبل من مراجعتها وتدقيقها - من "المكتوبات الأحمدية" أو "رسائل أحمد" والتي ورد فيها كلمة "ضرورات شخصية" بدلاً من "ضرورات خاصة أو معينة" ليوحي أنه اعترف أنه أنفق الأموال على أموره الشخصية كالمأكل والملبس والعقارات مثلاً، مع أن بقية النص تبين أنه ينفق على الضيوف وعلى تبليغ الإسلام، وهذه هي الضرورات الخاصة.

أما كتاب البراهين، فقد حقق الغرض مباشرة بعد نشر الأجزاء الأربعة الأولى، وحقق نجاحاً وصيتاً عظيماً، وأخرس أعداء الإسلام وطار به المسلمون كل مطار بما فيهم البطالوي الذي قرّظ الكتاب مطولاً في مجلته على مدى شهور. ثم توجه حضرته بعد ذلك لتأليف كتب أخرى بأمر من الله تعالى هي في الواقع استكمال للمشروع وأدت الغرض تماماً. ومع ذلك

فقد قال حضرته لكل من توقع أن يستمر البراهين ليصل إلى خمسين جزءا كما كان يخطط حضرته في بداية الأمر أنه مستعد لأن يرجع له نقوده لو لم يكن راضيا، بل دعا الورثة أيضا أن يرسلوا ما لديهم من نسخ للكتاب ويطلبوا بثمان الكتاب فيما لو لم يكونوا مقتنعين، وبذلك فقد أغلق القضية وألجم المعارضين في ذلك الوقت. ولكن هذا المعارض المدلس أبي إلا أن يسترجع اعتراضات الهالكين من ذلك الزمان ويشيرها من جديد.

لقد نشر حضرته إعلانات عديدة إثر سماع هذه الأقوال باسترجاع ثمن الكتاب وحثَّ الناس بأن يرجعوا النسخ ويأخذوا الثمن وقال في أحد هذه الإعلانات ما يلي:

"فإذا كان لكم حقٌّ واجب علي بحيث يمكن أن تؤاخذوني عليه بحق، أو لم أسدد لكم أي دين حتى الآن، أو قد طلبتم مني حقكم ورفضتُ، فيمكن أن تطالبوني بتقديم الإثبات. فمثلا إذا كنتُ قد استلمتُ منكم ثمن البراهين الأحمدية فأستحلفكم بالله الذي إليه تُرجعون أن تسلّموا لي الأجزاء الأربعة للبراهين الأحمدية وتستردّوا مني مبلغكم. وها أنا أنشر الإعلان بصراحة، أنكم إذا أردتم استعادة المبلغ بعد اليوم وأرسلتم إلي الأجزاء الأربعة بعد إثبات دفع ثمنها ولم أُعدْ ثمنه بعد استلام الأجزاء الأربعة فلعنةُ الله عليّ. وإذا لم تستعيدوا

مبلغكم بإعادة الكتاب ولم تكفوا عن هذا الاعتراض فلعنة الله عليكم. وكذلك استعيدوا كل حق لكم عليّ بعد تقديم الإثبات. أخبروني الآن ماذا أقول أكثر من هذا؟ إذ أن الذي يطالبني حقاً ولا ينهض فيها أنا أستنهضه باللعنة، وقد سبق أن نشرتُ -بخصوص استعادة ثمن البراهين الأحمدية- ثلاثة إعلانات تفيد أنني جاهز لإعادة ثمنه، فيجب أن يعيدوا إلي الأجزاء الأربعة لكتابي ويستعيدوا مني الدراهم المعدودة التي يكادون يهلكون من أجلها. والسلام على من اتبع الهدى."

المعلن مرزا غلام أحمد القادياني ١٥ / ١٢ / ١٩٠٠ م

والذي يثير مثل هذا الاعتراض فلا شك أنه يستحق اللعنة كما ذكرها المسيح الموعود عليه السلام في هذا الإعلان.

ومن الجدير بالذكر أخيراً أن المسيح الموعود عليه السلام قد كتب أسماء المتبرعين لمشروع البراهين الأحمدية ودونها في الكتاب ونشرها على الملأ وكتب كم كل واحد من هؤلاء قد تبرع ودفع مقابل أن يحصل على البراهين؛ وهذا الأمر بحد ذاته يدحض الاعتراض من أساسه، فالذي يريد أو ينوي سرقة الناس وأكل أموالهم لا يمكن له أن يكتب أسماءهم مع المبالغ المدفوعة وينشرها، بل لأبقى الأمر في طي الكتمان حتى لا يدين نفسه بنفسه.

المبحث السابع: احتقار المرأة

من الطبيعي أن الرجل بطبيعته وفي كل الثقافات والأقوام لا يجب أن يوصف بأنه امرأة، ويرى في وصفه بالمرأة إهانة شديدة، وهذا لا يعني أن الشعوب تحتقر المرأة وتراها كائنا وضيعا، بل القصد أن للمرأة صفاتٍ وأعمالا لا تليق بالرجل، كما أن هنالك صفاتٍ وأعمالا للرجال لا تليق بالنساء، وكلا الجنسين يجب ومحترم بعضهما البعض، مع عدم قبول أن يوصف الرجل بالمرأة خاصة أو المرأة بالرجل أيضا. فإذا كان هذا المعترض يعترض على بعض العبارات التي ذكرها المسيح الموعود عليه السلام تقريبا وتوجيها للرجال ألا يتصفوا بصفات النساء، فهل يقبل هذا المعترض أن يوصف بأنه امرأة أو أنه لا فرق بينه وبين المرأة؟!!

فما دام لا يوجد رجل يقبل أن يوصف بأنه امرأة أو أن صفاته كصفات النساء، فلا وجه للاعتراض على هذه العبارات.

أما بعض العبارات الأخرى لحضرته عليه السلام التي تبين بعض أحوال النساء التي قد تكون سببا لابتعادهن عن جادة الصواب أو لإضلال الرجال، والتي ينصح فيها النساء بأن ينتبهن إليها، فإن الاعتراض عليها إنما هو اعتراض قديم رُفع من قبل المعارضين الحانقين أمثال هذا المعترض على النبي صلى الله عليه وسلم رغم

أن كتبهم المقدسة تتضمن إساءات حقيقية للمرأة لا علاقة لها بغرض التوجيه والإصلاح.

فمعلوم أنه ما زال معارضو الإسلام يعترضون على حديث النبي ﷺ الذي يصف فيه النساء بأنهن ناقصات عقل ودين، رغم أن قصده أن عاطفتهم تغلبهن وأنهن يُعَفَّون من الصلوات والصيام أيام الحيض بينما تستمر عبادات الرجال دون انقطاع. أو أن النبي ﷺ يتحدث عن فئة معينة من النساء تكون قد صدرت منهن بعض التصرفات التي تدل على سذاجتهن وعدم نباهتهن. وما زالوا يعترضون على أن النبي ﷺ يقول إن طبيعة النساء أنهن "يكفرن العشير" وينكرن في وقت الغضب كل معروف له وكأنه لم يحسن إليهن في حياته، مع أن هذا ملموس ومعروف في طبائع النساء، وأن النبي ﷺ لم يقله إلا لينبههن إلى هذا الأمر كي يتجنبنه.

وهكذا نجد أن هذا المعارض قد انضم لصف أعداء الإسلام هؤلاء، واعتراضاته كلها هي ذاتها التي يعترضون بها على الإسلام، رغم ما في الإسلام من رحمة وإكرام للمرأة ورفع لمنزلتها وحفاظ على حقوقها. وهذا يدل على أنه لم يعد يبالي بالإسلام، ويقبل تلقائياً اعتراضات خصومه عليه بدافع بغضه وحقده وحققه.

المبحث الثامن: الاستخفاف بالله وكتابه وخضوعه للقانون المخالف لعقيدته وخوفه من الناس

الفصل الأول: الاستخفاف بالله وكتابه

تحت هذا العنوان ركّز المعارض المدّلس على تفسير حضرته للآية: { فَأَشَارَتْ
إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا } (مریم ٣٠)، والتي يفسرها
حضرته عليه السلام أنها لا تعني أن المسيح عليه السلام قد بدأ الكلام من فور ولادته،
بل المعنى أنه كان يتكلم عموماً في سن مبكرة كما يحدث مع بعض الأطفال
الأذكىاء، أو أن المعنى هو أنهم كانوا يقولون ذلك استخفافاً بالمسيح بعد أن
أصبح شاباً ثم بعد أن أصبح نبياً؛ إذ كانوا يرونه كالصبي الذي لم يترك المهدي
بعد، كما هي عادة الكبار عندما يحتقرون الصغار خاصة إذا نافسوه.
إضافة إلى غير ذلك من المعاني والسياقات الأخرى التي جاءت فيها الآية في
كلام حضرته وكتابات.

ووجه التدليس هنا هو أنه يرى هذا التفسير استخفافاً بالله وكتابه وبهذا
أراد أن يستميل الذين يؤمنون بالتفسير التقليدي لصالحه ويوحى أنه هو
أيضاً يؤمن بالتفسير التقليدي الذي يقول بأن المسيح الناصري تكلم فور
ولادته في مهده، مع أنه كان يرفض هذا التفسير التقليدي ويستهزئ به قبل

ذلك. وفيما يلي مقالة ينتقد فيها هذا التفسير ويقول بقول المسيح الموعود
عليه السلام الذي يراه اليوم استخفافا!:

" التفسير المقارن (١١) ويكلم الناس في المهدي "

حين يدعو الناس للعروسين يقولون: رزقكم الله ابنا تقيا ذكيا، أو يضيفون
بعض الصفات الأخرى التي يدعون الله أن تكون دائمة. لكن لم يدع أحد
يوما لآخر بقوله: رزقك الله طفلا يتحدث عبارة أو بعض العبارات يوم
ولادته، لأن هذا لا يفيد ولا يفيد أحدا.

ما قيمة أن يتكلم ولد بُعيد ولادته؟ وإن حصل، فهل هذا ما يُبشّر به المرء؟
حين كانت مريم عليها السلام تتبتّل إلى الله جاءت الملائكة وبشرتها بولادة
طفل، وبشرتها أن هذا الطفل سيكون له شأن وسيكون وجيها في الدنيا
والآخرة ومن المقربين.. لنقرأ هذه الآيات الكريمة: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا
مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ وَمَنْ الْمُقَرَّبِينَ (٤٧) وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمَنْ
الصَّالِحِينَ﴾ (آل عمران).. فهل يُعقل أن تضيف الملائكة بعد أن وصفت
المولود بأنه سيكون وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين.. هل يُعقل أن
تضيف أنه سيتكلم بعدد من الجمل وهو رضيع؟ ثم تضيف أنه سيتكلم وهو
كهل؟ ومن لا يتكلم وهو كهل؟! وما الجديد في هذا الكلام في الكهولة؟

إن كان كلامه وهو رضيع مثيراً للبسطاء فما بال كلامه في الكهولة؟ ثم ما هذا الترتيب المقلوب في البشارة؟ لماذا تبشرها الملائكة بأن الطفل سيكون وجيهاً في الدنيا والآخرة ثم تعود البشارة للتحدث عن مرحلة الرضاع، ثم تعود لمرحلة الكهولة!!

الحق أن هواة الغرائب هم السبب في ترك ظاهر النص لبيحثوا عما يمكن أن يشير عشاق القصص العجيبة، أولئك الذين يريدون أن يكون في القصة حدث غريب لم يحدث مثله ولن يحدث، أما أن تكون قصة عادية بهدف أخذ العبرة منها فهذا في المقام الثاني عندهم.

الآيات لا تتحدث عما في ذهن العامة، إنها تقول: إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بولادة ابن اسمه الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا، أي أنه "سينال الشرفَ والوجاهة العظيمة في أعين الناس في حياته"، وهذه نبوءة أنه لن يموت على الصليب ولن يموت ملعوناً، بل سيعيش وينال الوجاهة العظيمة. وكذلك في الآخرة سينال قرب الله، لأنه مِنَ الْمُقَرَّبِينَ. وَسَيَكَلِّمُ النَّاسَ كَلَامًا عَظِيمًا مليئاً بالعبر والمواعظ في مرحلة الشباب التمهيديّة، ذلك أن المهدي يُطَلِّقُ على زمن التحضير والإعداد أيضاً، وهو زمن الشباب، "لأن الإنسان يستجمع فيه شتى القوى ليستهلكها في المستقبل". كما سيتكلم في مرحلة الكهولة بمثل هذا الكلام العظيم.

والكهولة هي بين السن ٣٣ عاما و ٥٠ عامًا، وهذه نبوءة عن هجرته إلى بلاد أخرى ليبلغ دعوة ربه بعد نجاته من الموت على الصليب، أي أن المسيح ستكون له مرحلتان من دعوته، مرحلة المهد ومرحلة الكهولة، في البداية سيدعو في فلسطين، وفي الثانية سيهاجر إلى بلاد أخرى.

لو أكملنا الآيات لازدادت الصورة وضوحًا، حيث يقول الله تعالى فور هذه الآيات التي تبشر مریم: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾..

وهذا التعليم هو فضل الله عليه الذي سيعينه في تبليغ رسالة ربه في مرحلة المهد ومرحلة الكهولة. ثم إن الآية التالية تزيد الأمر وضوحًا، حيث يقول الله

تعالى ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ

وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾.. وهذه هي الأمور التي

احتجّ بها المسيح على صدقه، ولو كان قد تحدث في مرحلة الرضاع لقال: واذكروا إذ حدثتكم وأنا رضيع! ألا تتذكرون تلك الحادثة العظيمة التي

سمعها كبار شيوخكم فبهتوا!

أما إن ظنَّ أحد أن كلامه وهو كهل يشير إلى عودته الثانية فهذا يدل على جهله بمعنى الكهل، الذي يعني مَنْ كان عمره بين الثلاثين والخمسين، وليس أكثر من ألفي عام الذي هو فوق أرذل العمر.

أيها الناس، لماذا يتكلم الرضيع؟ أتنسبون العبث إلى الله؟ إن قلتُم ليدافع عن أمّه وشرفها، قلنا: هذا ليس موجودا في النصّ، بل هو مجرد ظنّ. ثم إن كان لا بد من تبرئة مريم فيمكن أن ينزل ملاك فيبشر بذلك، وهل كل مَنْ اُتُّمّت زورا بالزنا برأها الله بهذه الطريقة العجيبة!

تُرى لو تكلم المسيح وهو طفل أكان كتبة الأناجيل يغفلون هذا في كتابة سيرته؟ أيعقل أن يغفل الرواة أعجَبَ حدث في سيرة الرجل؟ لو حدث مثل هذا لصار حديث الساعة لقرون، لا لعقود فقط. ما لكم لا تحكّمون عقولكم؟ أعشقُ العجائب يحول دون تفكيركم؟ أتظنون أن قدرة الله لا تظهر إلا من خلال قصص كرتونية؟

إن رواية الأناجيل بالغوا في وصف أحداث أيّما مبالغة، وهؤلّوا أيّما تهويل، فهل تراهم ينسوّن ما يستحق التهويل لو حدث شيء منه؟ بل إنّ من مشاكل كتب السّير عمومًا المبالغة في وصف الأحداث، أمّا نسيان أهمّ الأحداث وأغربها فلم يكن من مزايا كتابة أي سيرة قطّ، ولن يكون.

هاني طاهر ١-١-٢٠١٠ هـ

وهكذا يتضح أن هذا المعارض المدلس لا مبدأ له، وأن ما يحركه هو البغض والحقد، وأنه يحاول التلاعب بمشاعر الناس وكسب تعاطفهم بالخداع وبالإيحاء لهم أنه يؤمن بما يؤمنون، ولا يأبه بما يقعون فيه من أخطاء.

الفصل الثاني: الميرزا يخضع للقانون المخالف لشريعته وعقيدته ويخاف الدولة أكثر من خشيته ربه

يذكر المعارض المدلس هنا أن المسيح الموعود عليه السلام قد وقّع تعهدًا مشتركًا بينه وبين البطالوي بألا ينشر أي فريق منهما نبوءة عن موت الآخر أو أية نبوءة تتضمن ما يؤذي قلب الآخر، ويرى المعارض في هذا مخالفة للشريعة والعقيدة وأنه خوف من الدولة أكثر من خشية الله تعالى!
الجواب:

كان دأب المسيح الموعود عليه السلام أنه لم يكن ينشر نبوءة عن موت خصومه إلا إذا رغب فيه الخصم وأبدى رضاه.

والتعهد الذي أشار إليه المعارض المدلس قد تم في ٢٤ فبراير/ شباط عام ١٨٩٩، ولكن قبل ١٣ سنة من هذا التعهد وتحديداً في عام ١٨٨٦ لما أراد حضرته عليه السلام أن ينشر نبوءته الشهيرة ضد "ليكهرام" و"إندرمن المرادآبادي" مع تفاصيلها ومدة تحققها قال لهما قبل ذلك إنكما إن رضيتما

نشرتُ مما أُعطيْتُ من علم الله تعالى عن مآلكما. فلم يتلقَّ أيَّ ردٍّ من "إندرمن المرادآبادي" فلم ينشر حضرته شيئاً عن موته. أما ليكهرام فقد طلب ذلك، فنشر المسيح الموعود عليه السلام نبوءته عن موته خلال ست سنوات، وبعد ذلك لا يخفى مآله إلا على العميان .

للتأكيد على الأمر نفسه كتب المسيح الموعود عليه السلام في إعلان له نشر قبل ١٣ سنة من هذا التعهد المذكور ما يلي:

"إن شقَّتْ على أحد نبوءةٌ ما فهو مجاز أن يخبرني خطيا في غضون أسبوعين بالضبط من تاريخ ١ / ٣ / ١٨٨٦م أو من تاريخ نشر هذا الموضوع لأول مرة في جريدة من الجرائد كيلا تُنشر في الكتاب نبوءةٌ يهابونها، وألا نُطلعهم عليها باعتبارها مؤلمة لهم، وألا نخبر أحدا بموعدها تحققها. (إعلان ٢٠ فبراير ١٨٨٦)

ثم كتب حضرته عليه السلام قبل هذا التعهد الذي يشير إليه المدلس بست سنوات كما يلي:

"فليتضح أن الإعلان المنشور في ٢٠ شباط ١٨٨٦م الذي ألحقته بهذا الكتاب قلتُ فيه للمدعو "إندرمن" المرادآبادي، وليكهرام الفشاوري أي سأنشر بعض النبوءات عن قدرهما إذا رغبا في ذلك. فأعرض "إندرمن" بعد الإعلان ومات بعد فترة وجيز، أما ليكهرام فبعث إليَّ ببطاقة بكل تجاسر

قال فيها: أسمح لك أن تنشر عني ما يحلو لك من نبوءات. " (إعلان ٢٠ فبراير ١٨٩٣)

كذلك كتب حضرته عليه السلام في ٢٠ سبتمبر ١٨٩٧ أي قبل أكثر من سنتين ونصف من هذا التعهد المذكور ما يلي:

"صحيح أنني أنبأت عن موت بعض الناس، ولكن لم أفعل ذلك من تلقاء نفسي، بل عندما أذن لي الناس المعنيون إذنا خطيا للإدلاء بالنبوءة برضاهم ورغبتهم، وإن كتاباتهم بهذا الخصوص محفوظة عندي إلى الآن... سأتابع في المستقبل مبدأً أنه إذا طالب أحد بنبوءة منذرة، فلن أهتم بها ما لم يقدم تعهداً خطياً موقّعا من قبل قاضي المحافظة. وهذا أسلوب لن يترك للمكر مجالا أبداً." (إعلان بتاريخ ٢٠ سبتمبر ١٨٩٧)

باختصار، كان طريق المسيح الموعود عليه السلام من البداية أنه لم يكن ينشر مثل هذه النبوءات الإنذارية المتعلقة بموت أحد الخصوم إلا بعد رضاه وإذنه، ولم يكن في ذلك الوقت أي تعهد مع البطالوي. فلما قررت المحكمة لاحقاً اتباع الأسلوب نفسه كان أولى له أن يقبل به ويوافق عليه. فلا دخل لأي خوف في القضية. فمثلا لو أمر القاضي أحداً أن يتعهد بأنه سيلتزم الصدق أو أنه سيواظب على الصلوات الخمس، فلا يُعدّ التعهد بذلك خوفاً من القاضي لمن هو ملتزم بالصدق أصلا ومواظب على الصلوات مسبقاً. هكذا

كان فعل حضرته عليه السلام ولا يعترض عليه إلا الذي لا يفهم مثل هذه الأمور البسيطة.

ثم ينبغي أن نرى هل نشر حضرته بعد هذا التعهد أي بعد فبراير ١٨٩٩ أية نبوءة إنذارية أم لا؟

لقد هلك بعد هذا غلام دستغير القصورى، ومحيي الدين لكهوكي، وجراغ الدين جموني، وسعد الله اللدهيانوي، والدكتور اليكسندر دوئي الأمريكي، وإلهي بخش المحرر وغيرهم، وقد هلكوا بعد الدعاء والنبوءة للمسيح الموعود عليه السلام. فلم يكن هذا التعهد حائلا دون نشر النبوءات بل كان التعهد وفقا لما دأب حضرته عليه منذ بداية دعواه.

ما هي نتائج هذا التعهد؟

ذكر المسيح الموعود عليه السلام نتائجه وفيها آية للمتدبرين. يقول حضرته عليه السلام:

"أخذ قاضي محافظة غورداسبور بحسب حكم أصدره في ٢٤ / ٢ / ١٨٩٩م، توقيعاً من المولوي محمد حسين على أنه لن يسميني دجالاً وكافراً وكاذباً في المستقبل، ولن يكتب "قاديان" "كاديان". فأقرّ الأخير واقفاً أمام المحكمة أنه لن يكفّرني في المستقبل في أي مجلس، ولن يسميني دجالاً ولن يشيع في الناس أنني كاذب أو مفتر.

ففكروا الآن، أين استفتاؤه الذي قام به من قبل بعد هذا الإقرار؟ وكان قد أعدّه بعد مكابذته أسفارا متعبة حتى إلى مدينة "بنارس"! لو كان على الحق في فتواه هذه لكان من واجبه أن يقول أمام القاضي إن هذا الشخص كافر عندي دون شك لذا أعدّه كافرا فعلا، وهو دجال أيضا فأسميه دجالا، وهو كاذب حقا فأحسبه كاذبا. وحيث إنني كنت ولا أزال ثابتا إلى آخر لحظة في حياتي على المعتقدات التي عدّها محمد حسين كفرا، فأبي أمانة أن أبطلّ بنفسه جميع فتاواه خوفا من القاضي، واعترف أمام الحكام بأنه لن يكفّرني في المستقبل ولن يسميني دجالا أو كاذبا. فأبي ذلة أكبر من أنه اضطر إلى هدم بنائه بيده. لو كان البناء قد أُسس على التقوى لكان من المستحيل أن يتراجع محمد حسين عن عاداته القديمة. (ترياق القلوب)

إذن فإن الشيخ البطالوي كان مدعورا من تحقق نبوءات حضرته، وهو الذي اشتكى إلى المحكمة خوفا من هذا المصير، بدلا من أن يكون واثقا من نفسه ومن موقفه ومتوكلا على الله. فالذي خالف الشريعة وأظهر رعبه وخوفه وعدم توكله على الله هو البطالوي الذي أراد الاحتماء بالقانون بدلا من أن يحتمي بالله تعالى. والأهم أنه قد تعهد بتعهّد يخالف معتقده ويخالف مسلكه الذي دأب عليه منذ البداية.

والواقع أن طلب البطالوي والتزام حضرة المسيح الموعود عليه السلام بتوقيع اتفاق كهذا إنما هو انتصار لحضرتة عليه السلام وهزيمة واعتراف من البطالوي بأن رعب نبوءات المسيح الموعود عليه السلام يضرب قلبه ويصيبه بالذعر، خاصة أنه قد رأى مصير غيره من قبل من الأشقياء. كذلك هو اعتراف من البطالوي بأن استفتاءه الذي أراد أن يجمع به فتاوى التكفير ضد حضرتة عليه السلام قد أبطله بنفسه وتصرّف بخلافه، وذلك احتماء بالقانون من ناحية، وخوفا ورعبا من نبوءات حضرتة عليه السلام التي لو لم يكن مرعوبا منها لما طلب هذا الطلب.

فبدلاً من أن يقرأ المعارض المدّلس القضية على وجهها الصحيح الجلي - كعادته وبأسلوبه المعوج في الاستقراء المعرّض - جعل الأمر وكأنه خضوع للقانون ومخالفة للشريعة! متناسيا أن الذي خالف معتقده في الواقع كان البطالوي.

الفصل الثالث: خوفه من الناس

المسيح الموعود عليه السلام كان ولم يزل يعتقد بخاتمية النبي صلى الله عليه وسلم، وبأنه عليه السلام لم يُدعَ نبيا بأي صورة يمكن أن تخلَّ بهذه الخاتمية، وفي بادئ الأمر كان يرى القضية لا تعدو كونها مسألة لغوية أو مجازية وردت في كلام الله الموحى إليه، ولذلك لم يرَ ضيرا في أن يتجنَّب الناس استخدام هذه الكلمة بحقه إذا كان سيحدث لبس لديهم في هذه القضية. ثم بعد ذلك أخبره الله تعالى بضرورة أن يُعرِّف بني - مع أن لقبه ومنصبه إنما هو الإمام المهدي والمسيح الموعود الذي أنبأ به النبي صلى الله عليه وسلم - تحقيقا للأنباء السابقة وتأكيدا على أنه من الواجب الإيمان به والتزام جماعته، ثم أن الخلافة الراشدة ستعود من بعده وفقا لنبأ النبي صلى الله عليه وسلم أيضا.

وقد ذكر المعتز المدلس هذه القصة مدعيا أن حضرته عليه السلام تراجع عن نبوته خوفا من الناس! فإذا كان قد خاف مرة كما ادعى، فلماذا لم يبق حائفا وأكد عليها مرارا بعد ذلك، بل وكتب كتبا خاصا للتأكيد عليها أسماء "إزالة خطأ"؟

الخلاصة: هل "سيرة الميرزا فقيرة في الأخلاق" على حد قول هذا المعارض المدّلس؟ أم أنه سيرته هو هي التي ثبت أنها تفتقر للأخلاق الفاضلة تماما؟

ادعى هذا المعارض المدّلس أن كتب المسيح الموعود عليه السلام تكاد تخلو من "أي حث على العدالة والأمانة والوفاء"! وأن كتب حضرته مليئة بالدعوة إلى الأخلاق الرذيلة!

سبحان الله! الحقيقة أن المسيح الموعود عليه السلام أكد على العدالة والأمانة والوفاء وغيرها من القيم والأخلاق السامية الأخرى أكثر من أي شيء آخر. فبالنسبة إلى العدالة قال المسيح الموعود عليه السلام ما لم يقله غيره من العلماء قط وقدم موضوعًا بطريقة رائعة للغاية إليكم بعض المقتبسات من كلامه:

"يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ (النحل: ٩١) أي أن الله يأمر أن تزيدوا على العدل وتقوموا بالإحسان، بل ينبغي أن تزيدوا على الإحسان أيضا وأن تعاملوا الناس باللطف وكأنهم أقاربكم وأحباؤكم، يجب الانتباه إلى أن المراتب ثلاثة فقط. أولا: أن يعدل الإنسان: أي يتمنى الحق مقابل الحق، وإذا زاد على

ذلك فتليه مرتبة الإحسان، وإذا تقدّم على ذلك التفت من الإحسان إلى حب الناس كما تحب الأم ولدها بحماس طبيعي وليس بنية المنة".
(الحرب المقدسة، البيان بتاريخ ٢٥ / ٥ / ١٨٩٣م، الطبعة الأولى)

إن الله يأمركم أن تعدلوا معه ومع خلقه أي أدوا حقوق الله وحقوق العباد. وإن استطعتم أكثر من ذلك فلا تقتصروا على العدل فقط بل أحسنوا أي أكثروا من الفرائض واعبدوا الله بإخلاص كأنكم ترونه. وعاملوا الناس بالحسنى أكثر من حقهم. وإن استطعتم أكثر من ذلك فاعبدوا الله دون طمع وغرض واخدموا خلق الله كما يخدم أحدكم بحماس الأقرباء. (سوط الحق، ص ٢٥، الطبعة الثانية)

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾. أي اعدلوا مع الناس جميعا أي خذوا بقدر ما هو حقكم وعاملوا البشر بالعدل. وقد جاء أمرٌ فوق ذلك أن أحسنوا إلى بني البشر أي عاملوهم بما ليس فرضا عليكم بل هو من قبيل الإحسان فقط. ولكن لما كان في الإحسان أيضا عيب مخفي وهو أن المحسن يسخط أحيانا على من أحسن إليه ويمنُّ عليه بإحسانه لذلك قال في نهاية الآية المذكورة أن الحسنه الكاملة هي أن تحسنوا إلى البشر كما تحسن الأم إلى

طفلها لأن إحسانها يكون ناجما عن حماس طبيعي وليس طمعا في جزاء إذ لا يخطر ببالها أن يعطيها الطفل شيئا مقابل إحسانها. فالدرجة الثالثة للإحسان الذي يقوم به المرء تجاه بني البشر مذكورة في: ﴿إِتْيَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾. (محاضرة مشمولة في ينبوع المعرفة، ص ١٧)

ثم يقول عن الأمانة:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾
المراد من الأمانة هو جميع القوى والعقل والقلب والروح والحواس والخوف والحب والعزة والجاه وجميع النعماء الروحانية والمادية التي يهبها الله تعالى للإنسان الكامل. ثم يعيد الإنسان الكامل تلك الأمانة كلها إلى الله تعالى بحسب الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾. بمعنى أنه يفنى فيه - عز وجل - وينذر نفسه في سبيله، كما شرحت ذلك في مقالي "حقيقة الإسلام". وإن هذه الميزة وُجدت بوجه أعلى وأكمل وأتم في سيدنا ومولانا وهادينا النبي الأمي الصادق والمصدوق محمد المصطفى ﷺ. (مرآة كمالات الإسلام ص ١٦١ - ١٦٢)

أدوا الأمانات إلى أهلها فإن الله لا يحب الخائنين. (فلسفة تعاليم الإسلام ص ٣٩)

لا نُعَدُّ عباداً إلا إذا أعدنا إلى الله المنعم الحقيقي ما أعطانا، أونكون جاهزين لإعادته. إن حياتنا أمانة منه - سبحانه وتعالى - وهويقول: ﴿تَوَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾. (مكتوب إلى الدكتور جغن ناتھ سنغ من جامون)

وهكذا فقد كتب حضرته عليه السلام عن جميع الأخلاق وفصّل فيها تفصيلاً. اقرأوا الملفوظات، وفلسفة تعاليم الإسلام، وكتاب "شروط البيعة" فهي مليئة بذكر الأخلاق ومثل هذه المواعظ، كما أن أيضاً تحتوي على كثير من مقتبسات تتعلق بهذه المواضيع.

يقول حضرته عن الأخلاق:

"على جماعتنا أن يتطوروا خُلُقًا، إذ يقال "الاستقامة فوق الكرامة". عليهم أن يتذكروا أنهم لو عاملهم أحد بشدة فمن واجبه أن يردوا عليه برفق ولطف قدر الإمكان، ولا يلجأوا إلى القسوة والشدة ولو انتقاماً." (الملفوظات)

وهكذا نكون قد رأينا فيما سبق نماذج مما قدمه، ورأينا طريقة استدلاله ومواضع تدليسه وكذبه وتحريفه وانحرافه وتلوّنه وتقلبه.

والواقع أنه في مسلكه هذا الذي هو مستمر عليه منذ أن خرج من الجماعة -عقب طرده من عمله بعد ارتكابه الخيانات وإساءات الائتمان - يدل على أنه يفتقر إلى الأخلاق الفاضلة، وسيرته وقصته المخزية تدل على أنه كان يعيش النفاق لسنوات، وأنه بقي في الجماعة ولم يخرج منها لكي يبقى متكسبا منتفعا، وفي نفس الوقت كان يعمل على تشويش الناس ومحاولة تشكيكهم بكل الوسائل.

ويجب ألا ننسى أن هذا المعارض قد برر بقاءه في هذه الجماعة كل هذه السنوات بأنه كان مخدوعا، وأن الكتب لم تكن قد ترجمت فبعد أن اطلع على التراجم اكتشف الحقيقة! والواقع أن هذا التبرير يدينه ويكشف كذبه، لأن الغالبية العظمى لاعتراضاته إنما هي من الكتب التي كانت متوفرة من سنوات طويلة، بل وكثير منها من الكتب العربية التي كانت بين يديه منذ بدايات دخوله الجماعة، وكان قد قرأها جيدا، بل ادعى أنه دققها مع زملائه في لجنة المدققين. بل بلغ به الحمق أن يعترض على لغة المسيح الموعود عليه السلام وهو الذي كان يمتدحها بشدة من قبل. فإذا كان لم ير كل

هذه الأمور التي يسميها حقائق دامغة، فهذا يعني أنه لا يوثق بعقله ولا بحكمه، وأنه ساذج للغاية يسهل خداعه. أما إذا لم يكن كذلك، فهذا يعني أنه كاذب قطعاً، ولا بد من الحكم بكذبه إما الآن أو في الماضي، لأنه لو كان يرى ما يدعيه حقاً فهذا يعني أنه كان يراه منذ البدايات، ولكنه كان يكذب ويخدع الناس في الماضي ثم قرر أن يتوب الآن بعد فوات الأوان، أما إذا لم يكن يرى شيئاً في الماضي فهذا يعني أنه لا يرى أي شيء من هذا الذي يدعيه الآن، بل هو يدلس ويكذب ويرaug - وهذا هو وصف حاله الصحيح - وهذا يثبت أنه لا يهمله الحق أو الباطل ولا وزن ولا قيمة عنده للإيمان والتقوى، وكل ما يهمله هو إشباع رغباته النفسانية والتنفيس عن ثوائره ورغبته في الانتقام بسبب نار حقدته وحنقه وبغضه التي تكاد تحرقه وتقتله، وكراهيته المفرطة التي تترشح من كل كلمة وسطر يقوله أو يكتبه، بعد أن طرد من عمله وافْتُضح أمره بعد أن طُفح الكيل من نفاقه وخياناته.

فحالته باختصار باعترافه الضمني إنما هي أنه لا يوثق بعقله ولا بإيمانه، ولا ينبغي أن يرتجى أحد عاقل أو مؤمن خيراً عنده. وهذا الأمر وحده يكفي للتكفل به وبجمله وإسقاطه إلى الأبد وإسقاط كل ما يدعيه من أكاذيب ومراوغات وتدليسات وتحريفات كما فعل ويفعل أعداء الإسلام ضد النبي

صلى الله عليه وسلم وضد القرآن الكريم. ولكننا أحببنا أيضا أن نفند
أكاذيبه تفصيلا في الرد على كتابه هذا المزعوم. والله الموفق.

